التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الدكتور مولاي الطاهر- سعيدة -

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم: الادب العربي

السنة : الثالثة للليسانس

تخصص: أدب عربي

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة ليسانس

المعنون ب:

نشأة الرواية الجزائرية
دراسة تحليلية لوراية عابر سرير لأحلام مستغانمي

من إعداد الطلتين :

- بوطيبة خيرة
- مداح رقية

تحت إشراف الأستاذة:

رماس جمسلة

السنة الجامعية : 1438- 1439 هـ / 2017 – 2018

تشكرات

إلى طاقم الادارة بما فيهم رئيس القسم معمر زروقي

وإلى استاذتي الكريمة التي لم تبخل علينا بنصائحها في

عملنا الاستاذة الفاضلة رماس جميلة جزاها الله كل خير

وإلى الاستاذ عبير نصر الدين الذي كان يرشدنا في بحثنها

هذا وشكر

MY HOUSE ON WEB
http://www.myhouseonweb.eu/

اهداء

إلى العائلي الصغيرة ابني امين وانس وإلى زوجي المرحوم محمد قنيش

إلى اختي مليكة وزملائي في جهاز الشرطة

وإلى صديقتي خيرة التي ساعدتني في بحثي

اهداء

إلى عائلتي بوطيبة بما فيهم والدي العزيزين الكريمين وإلى إخوتي

الاحبة كل من قدور وأم الجيلالي ووسيلة واسماء وزينب وعبد القادر

وإلى زوجة أخي وزوج أختي به

وإلى صديقاتي وزميلاتي أم الخير ، صارة، فاطمة الزهراء وبشرى وصار

وشيماء وإلى رفيقتي التي ساعدتني في بحثي هذا رقية وإلى خيتي وزميلتي

واختي بليل هدى وإلى الاستاذ الكريم الذي ساعدني في مشواري

الدراسي ضامري عبد القادر وإلى كل من عرفتهم في مشواري الدراسي

ولم تتح لي الفرصة أن اذكرهم.

خطة البحث

تشكرات

اهداء

مقدمة

الفصل الأول :نشأة الرواية وتطورها

المبحث الأول : مفهوم الرواية ونشأة الرواية العربية

المبحث الثاني: نشأة الرواية الجزائرية

المبحث الثالث: التعريف بالشخصية الجزائرية أحلام مستغانمي

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لرواية " عابر سرير لأحلام مستغانمي"

المبحث الأول : ملخص رواية "عابر سرير"

المبحث الثاني : تحليل رواية "عابر سرير"

المبحث الثالث: دراسة الشخصية في الرواية الجزائرية في رواية "عابر سرير" وبعض الأراء النقدية

خاتمة

قائمة المصادر والمراجع

ملاحق

مقدمة

مقدمة:

تعتبر الرواية واحدة من أكبر الفنون الأدبية شمولاَ وثراءاَ وعمقاَ اتساعا وإثرا وتأثيرا في الحياة، فهي تعد من بين الوسائل المهمة التي يمكن بواسطتها ومن خلالها قراءة المشاكل التي تواجه الفرد وقضايا الجماعة ي المجتمع، في إطار الرؤى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية وايضا حتى النفسية التي تعبر عن هموم المجتمع وقضاياه ومتغيراته المؤثرة، ومن خلال هذا تحاول بشتى الطرق التغيير وذلك من خلال أشكال وأساليب غنية جديدة تسطيع من خلالها أن تعيد انتاج الواقع، وبهذا كله لا تكتفي بجعل القارئ المتلقي أن يعي الوقاع فحسب بل وايضا الرواية من الاجناس الادبية التي تحظى بشعبية كبيرة وبرواج واسع بين أوساط القراء لأن لها أهمية في نقل الواقع المعيش ولتعبير عن اهتمامات الانسان المعاصر، ومشاكله وليس على القارئ ان يجد سهولة وبساطة في فهم واستيعاب هذا النوع النثري، بحيث يعب ضبط مفهوم واحد للرواية، وهذا المراد صعب تحقيقه وذلك أن الرواية ي كل عصر تأخذ صورة مميزة، وتكتسب خصائص تجعلها غير مطابقة لخصائص الرواية عبر العصور وعليه نطرح التساؤل التالي:

- ماهي الرواية؟
- وكيف ظهرت نشأة الرواية العربية؟
- وما هو مفهوم الرواية عند الجزائر؟
- وما هي الشخصية التي نحن بصدد التعرف عليها؟
- وما هي ذه الرواية التي نحن بصدد دراستها.

من الاسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع مايلي:

وهو تسليط الضوء على شخصية أحلام مستغانمي التي لم يكن لها النصيب الأوفر في الدراسة من طرف الطلبة الباحثين، اكتشاف براعتها واسهامها ي كتابة الرواية

وأهم ما تهدف إليه ذه الدراسة وهو إلى أي مدى وصل إبداع الكتابة، ولأن لا وجود لطريق يخلو من الصعوبات والعراقيل ضمن الصعوبات التي واجهتنا في هذه الدراسة

تشعب الموضوع، كثرة المراجع التي أفرزت صعوبات في توظيف المعلومات، ولإنجاز هذا البحث اعتمدنا في الدراسة على المنهج الوصفي معتمدين في ذلك علىخطة بحث كانت كالتالي:

الفصل الأول بعنوان :

أما المبحث الأول : مفهوم الرواية ونشأة الرواية العربية

المبحث الثاني: نشأة الرواية الجزائرية

المبحث الثالث: التعريف بالشخصية الجزائرية أحلام مستغانمي

الفصل الثاني بعنوان:

المبحث الأول : ملخص رواية "عابر سرير"

المبحث الثاني : تحليل رواية "عابر سرير"

المبحث الثالث: دراسة الشخصية في الرواية الجزائرية في رواية "عابر سرير" وبعض الأراء النقدية.

ثم خاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

الفصل الأول:

نشأة الرواية وتطورها

المبحث الأول : مفهوم الرواية ونشأة الرواية العربية

بدأت تظهر الرواية بمفهومها الحديث في أوائل هذا القرن وذلك في مصر، حيث شكلت مع شيء من التعميم، اتجاهات ثلاثة، اتجاه رومانتيكي عاطفي مثلثة أوله رواية مصرية وهي رواية " زينب 1913 لمحمد حسين هيكل والرواية الثانية لإبراهيم الكاتب في 1931 لإبراهيم عبد القادر المازني، أما الاتجاه الثالث فكان اتجاه تاريخي تم ظهوره في الروايات التاريخية لعلي الجازم كما أنه كان اتجاه واقعي، وهو الغالب في الرواية العربية إلى الات وتمثله يوميات نائب ف الارياف 1937 لتوقيف الحكيم ومكان لك حليا ايضا في ثلاثية نجيب محفوظ الشهيرة وهي بين القصرين 1956 قصر الشوق والسكرية.[1]وهكذا تم تشكيل الرواية العربية وذلك عن طريق احتكاك المجتمع العربي بالثقافة الغربية وتأثرها بفن الرواية الغربية، غير أن هناك تمايز بين الرواية العربية والرواية في المجتمعات والثقافات الأخرى وذلك ما يميز واقع المجتمع العربي، فهي عمل فني بقدر ما هي عمل معرفي حول طبيعة الانسان وبهذا فهي لا تقل أهمية فيأ هذا المجال عن الفلاسفة والعلم[2].

بدأت الرواية العربية تتأثر بالرواية الغربية مترجمة وغير مترجمة في فترة ما بين الحربين وفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، إن الرواية المتأثرة بالتراث الشعبي وبالرواية الخيالية الغربية في أواخر القرن العشرين وكان ذلك ساندا في بلاد الشام[3].

تعتبر الرواية العربية نوع حديث العهد من حيث النشأة والتطور بالنسبة إلى الرواية الأوربيين، إن الرواية الأوربية ما عاشته من تحولات على امتداد ثلاثة قرون أحيته الرواية العربية خلال قرن واحد هذا ما يوضح تطور نصوص الرواية العربية من تجار في التجارب والاتجاهات ومن سرعة انتقال الكتاب بين شكل وآخر.

[1] وهبة المهندس، معجم المصطلحات في اللغة والأدب ، ص 103

[2] مجموعة الباحثين، حليم بركات1997، شهادات روائين، الاداب، ع187، بيروت، ص54

[3] السعافين ابراهيم ، 1987 تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام، ط2، دار المناهل ، بيروت، ص132

يـر بعـض النقـاد أن الروايـة العربيـة تعتـبر تقليـد حرفيـا للغـرب ونقـلا ونوعـا غريبـا مسـتوردا، غـير ان هنـاك مـن يـرى أن جـذور الروايـة قـد كانـت موجـودة في العـالم العـربي بـالأول وبالتـالي فهـي نـوع اصـيل في المجتمـع العـربي، وقـد تكـون الروايـة العربيـة قـدو وصـلت الينـا نتيجـة الاحتكـاك بـالغرب بحيـث كانـت تقليـدا لـه، غـير أنهـا اسـتطاعت تأصـيل نفسـها وبـدأت بـالتعبير عـن القـيم الـتي كانـت تسـود المجتمـع العـربي واواضـاعه، بحيـث أصـبحت تمثـل الواقـع العـربي وقيمتـه فهـي تعتـبر ديـوان العـرب، غـير أن لـولا وجـود الروايـة الاوربيـة لمـا وجـدت الروايـة العربيـة وهـذ امـا يـراه بعـض النقـاد فهـي لهـا رابـط قـوي بالروايـة الاجنبيـة فهـي فـن مسـتورد انتقـل إلينـا عـن طريـق الاحتكـاك بـالغرب الاوربي وذلـك عـن طريـق الترجمـة والرحلات العلمية فكانت الرواية العربية تجد مثالها الأول في الرواية الأوربية

ان الروايـة الاوربيـة تعـبر عـن صـعود الطبقـة البوجوازيـة فهـي تعتـبر عـن الـروح الشـعبية وبالتـالي فهـي لهـا ارتبـاط وثيـق بالتـاريخ الاجتمـاعي غـير أن الامـر في الثقافـة العربيـة يختلـف فالرواية العربية لم تواجد قبل الاتصال بالحضارة الغربية الحديثة[1].

تم ظهـور الروايـة المترجمـة في البدايـة وظهـرت بعـدها محاكـاة لهـذه الروايـات المترجمـة.[2] فقبـل اسـتقرار مصـطلح الروايـة عـرض غلـى مراحـل متعـددة في اللغـة العربيـة تعـرض إلى مراحـل متعـددة وبـدأ يأخـذ دلالتـه المتعـارف عليهـا الآن أي انهـا حكايـة نثريـة طويلـة متخيلـة، كـان يطلـق علـى هـذا الجـنس في البدايـة اسـم ROMAN غـير أن مصـطلح الروايـة بـدأ بتـداخل مـع المسـرحية عنـد العـرب في القـرن التاسـع عشـر، وبـدأ ظهـور روائيـين مترفـين وذلـك في أواسـط الخمسـينات كنجيـب محفـوظ بحيـث بـدأ مفهـوم الروايـة بتحـدد ليعانق المصطلح المحدد لهذا النوع.

[1] الخطيب محمد كامل، ، المغامرة المعقدة، وزارة الثقافة ، دمشق،1976 ، ص10-1

[2] عياد شكري محمد، ، المذاهب الادبية والنقدية عند العرب والغربيين عالم المعرفة، ع77، الكويت ، 1993 ،ص 94

أن مصطلح الرواية في سورين في بدايته لم يكن متباينا فقد كان ممتزجا بالقصصة بحيث أن العديد من الدراسات تعتبر القصة رواية فقد تنبه حسام الخطيب إلى أن التميز بين القصة القصيرة والرواية قد ظهر في مرحلة متأخرة دا في ادبنا القصصي، وهذا ايضا ما تفطن إليه بعض الباحثين في أن نشأة الرواية العربية تعود إلى سنة 1914 مع بداية ظهور رواية " زينب" لمحمد حسين هيكل، فالرواية السورية هي في إطار الرواية العربية تعتبر جنس أدبي مستورد فمن خلال محاولاته استطاع أن يمد جذوره في المجتمع العربي، غير أن في الواقع ليست هناك دراسات موضوعية للرواية السورية تحاول أت تستنتج نظرية لهذه الرواية انطلاقا من قراءة الاعمال نفسها بالمقارنة مع الواقع الثقافي والاجتماعي الذي صدرت عنه.

فالرواية ليست مجرد شكل أو تقنيات بقدر ما هي تصور ووجهة نظر حول الذات والعالم المحيط من حولها، والوجهة النظر نعني بها الوقوف على نمط من التفكير ونمط في الحياة وايضا نقصد به الوقوف لى نمط في الارتباط بالكون فالوجهة النظر هي متصلة ومستمدة من العالم والمجتمع الذي يحيط بها فهي لا تنفصل عنه، وبالتالي هناك من نظر إلى الرواية على انها عرض أحداث في ذاتها لأن كل انسان بإستطاعته أن يختار الحوادث الكبرى ليتخذ منها مادة قصصية ذات الادبية غير أن قيمة الأدبية تأتي من تعميق الكاتب لهذه الحوادث ونظر إليها من جوانب متعددة بحيث قال محمد غنيمي هلال " الرواية هي ما يقصد المؤلف فيها إلى حكاية الفشل أو النجاح أقل من قصده إلى رض مناظر وتحليل الشخصيات، رمي إلى هدف واحد يتصل بحال الانسان في موقف خاص، و يكتشف هذا عن فكرة كبيرة وهي بيان موقف انسان يكون فيه جهد الانسان ذا معنى".[1]

[1] شيلش علي، نشأة النقد الروائي في الادب العربي الحديث، مكتبة غريب، ددار القباء للطباعة ،ط1، ص76

فيرى عبد الحميد العقار أن المسافة بين الروايات الأولى وبين الوضع الحالي للكتابة الروائية قصيرة من حيث حجم الانتاج النصي، بمعنى أن النص الروائي انتقاله وتحوله يبد وعملية قيصرية يغديها المقرؤء قبل أن يفهمها السياق الثقافي ويتفاعل معها ويمنحها صفة القبول، أو الاعتراف، نظرا للرواية العربية التي شكلت أعمالها مساهمات أساسية في تحديد سباب هذه الرواية وذلك من خلال ما قدمته من اسماء بين فترة واخرى، هناك بعض النماذج الروائية العربية استطاعت أن تقدم أمثلة متقدمة وعميقة بصدد بحثها عن مغامرة الشكل الروائي وهكذا تطورت الرواية في الادب العربي الحديث وذلك من خلال التعرف على المحاولات التجريبية الأولى في التأليف وايضا من خلال التعريب والترجمة على وكذلك التعرف على البدايات الرائدة والتي قد تضمنت قصص التعليم والتسلية ثم البدايات الفنية التي كانت بين الترجمة الذاتية بين محاولة الاقتراب من الواقع الاجتماعي وذلك من خلال التعرف على الرواية الاجتماعية كمرحلة تمهيدية للرواية الواقعية التي جسدها البحث بداية الاتجاهات الروائية المعاصرة وهذه البداية التي نظرها البحث في الرواية الواقعية من خلال تبلورها على هذا النحو من تغيير في الذوق الأدبي وفي التعبير كذلك، إن الاداء والتذوق قد تحول إلى تقبل الرؤية في هذه الرواية ذات أبعاد في لغة تفرض أن تكون وسيلة توصيل وتحريك لأحداث وشخصيات في زمن ينمو بعد أن أصبحت كلية فكرة الجمالية الشكلية في اللغة منبوذة.

أن الرواية العربية استطاعت أن تتوصل إلى تمرس مستحصد التجربة الفنية وذلك في الرواية الاجتماعية من خلال التقرب من مشاكل المجتمع قدر المستطاع كرواية شخصية. امتزجت الرواية بين الرواية الشخصية ورواية الحدث من خلال مناقشة بعض المشاكل الاجتماعية السائدة، بحيث كانت تمثل الشخصية وجود مستقل يتم في أغلب الاحيان بمنأى عن الوسط الاجتماعي وكان لهذا ارتباط وثيق بالتعبير عن العام من خلال اختيار النموذج النمطي الذي يعنى إلى تقديم صورة حياة كاملة، وهكذا اهتمت

الروايات بعرض المزيد من المعرفة عن الشخصيات ثابتة على حالة واحدة قد تدهشنا من وقت لأخر إذا ما طرأ عليه مؤثر من ضوء أو ظل بغيره.[1]

ومن هنا فإن الرواية تتلق الاجتماعية تلتف حول الواقع والتعبير عنه وذلك ن خلال ابراز الاوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في المجتمع ومعالجتها، فكانت معالجتها لهذه المواضيع من خلال الاهتمام الاكثر بتقديم المعلومات فقد مهدت كذلك للتفاعل بين الشخصية والمجتمع وإلى أهمية تحرك الحدث والشخصية في جو ووسط يؤثر ويتأثر من جهة أخرى وهكذا تبين لنا أعمال يوسف السباعي الروائية هي المنبع الحقيقي للرواية الاجتماعية وبين الرواية الواقعية، فكانت له أربع عشرة رواية بدأها بنائب عزرائيل 1947 وانتهت برواية ابتسامة على شفتيه 1971، كما تجسدت أعماله الروائية ظاهرة الصراع بين الفرد والمجتمع وذلك من خلال تأثره بالمشاعر الرومانسية، بحيث دارت هذه الكتابات حول اثبات وجود الفرد في المجتمع والطروف التي تريد سحقه.

تعتبر الرواية الواقعية منهجا في الابداع متخذا بذلك مسرحا من الواقع لأحداثه من خلال تفاعل بين الشخصية والحدث والواقع، بحيث كان تحول كبير في الذوق الادبي من اتجاه الرواية العربية إلى الواقعية فانتقل الأداء والتذوق في ظل الواقعية عن الرؤية ذات البعد الواحد والشخصية المسحة والحدث المحدود إلى الرؤية والشخصية ذات الابعاد وهذا التحول في التذوق ه التي جعلت الباحث ينظر إلى الرواية الواقعية العربية بهذا المنطلق بداية الرواية المعاصرة، إن الحكاية الفكرية العربية الحديثة قد تعرفت على الواقعية كمنهج فكري ثم أدبي وذلك من خلال الترجمات ومقدمات الأعمال القصصية التي تمثلت في كتابات جيل عيسى عبيد وطاهر تيس ومحمد حسين هيكل غير أن الذوق الأدبي في ذلك الوقت لم يكن مستعداً لقبول الفكر الواقعي أدبا ابداعيا.

[1] أدوين موير، بناء الرواية ، ص 113-115

غير أن هناك بعض المؤلفين نظروا إلى الواقعية على أنها تتناول بعض مشكلات المجتمع وتسجلها، وقد دعت المدرسة الحديثة إلى التجديد في الشعر العربي الحديث التي كانت قائمة على أساس المبادئ الرومانسية، بحيث استقبلها الذوق العربي وتقبلها آنداك تاركا بذلك بصماته على الكتابة القصصية التي لم تخلوا من أفكار ومشاعر رومانسية التي كانت مجسدة بشكل واضح في فكرة اختيار البطل في الرواية، كانت ظروف المجتمع العربي لها أثر كبير في تطور الحتمي للرواية وفي تقبل الفكر الابداعي في الاسلوب الواقعي من خلال الالتفات إلى الواقع خاصة منذ الأربعينات من هذا القرن بحيث كانت بعض المقدمات مرتبطة ببداية النمو الطلقة الوسطى وظهور الشعور القومي التي كانت له رغبة في لاستقلال وإنما الشخصية القومية والثورة على الثقافة التقليدية.

ظهور الرواية السياسية:

ان السياسة تتدخل في كل أمور الحياة المعاصرة وهي تعتبر نسقا اجتماعيا ذات هيمنة شاملة على كل انساق الحياة المختلفة، ومن هنا فإن الادب حين يعكس رؤية تقديمية للواقع فإنه يعد ممارسة سياسية بمعنى من المعاني، وبالتالي أصبحت السياسة محور فكري في الرواية المعاصرة مهما تنوعت واضعيها ومهما تعددت ابعادها الاجتماعية و الواقعية، ومن هنا فإن الرواية تعبر عن الاطروحة السياسية إما بطريقة مباشرة وإما بطريقة غير مباشرة، وتظهر السياسة بوضوح وجلاء في فن الرواية التي تعكس نثرية الواقع وصراع الذات مع الموضوع والصرع الطبقي والسياسي والتفاوت الاجتماعي وتناجر العقائد والايدلوجيا والتركيز على الرهان السياسي وذلك ن طريق نقد الواقع السائد واستشراق الممكن السياسي[1].

[1] جميل حمداوي: من شبكة الانترنت WWW.ARABRENEWAL.ORG

الروايـة السياسـية العربيـة فقـد ظهـرت بعـد انتهـاء الحـرب العالميـة الثانيـة وذلـك مـع انطلاق حركة القرار الوطني وانحسار المد الاستعماري التدريجي[1].

بحيـث بلغـت تجربـة الروايـة العربيـة السياسـية شـأنا عظيمـا في مقاربـة قضـايا المجتمـع العـربي الحساسـة السـاخنة مثـل الحريـة والسـجن والسـلطنة والتحـزب والمشـاركة السياسـية، بـل ان تقضـي معالجـة الـروائيين العـرب لموضـوعات السياسـية تقضـي إلى اليـأس والخـذلان[2]. بحيـث اسـتطاعت الروايـة العربيـة أن تتوصـل إلى نتيجـة هامـة وذلـك أن اسـتغراق وأنـه ليبـدو لي أن ثمـة شـعورا متزايـد لـدى المقتفيـين كمـا تصـورهم الروايـة العربيـة باسـتحالة تحقيـق أي تغيير حقيقي في الوضع العربي الرائد باللجوء إلى سلاح الفكر وحده[3].

وبالتـالي فـإن الروايـة السياسـية تنقسـم إلى قسـمين رئيسـيين همـا: الروايـة السياسـية المباشـرة، والنـوع الثـاني تمثـل في روايـة التخيـل السياسـي ومـن هنـا فـإن الروايـة السياسـية هـي الروايـة الـتي تعلـن عـبر منهجيـة كتاباتهـا أنهـا روايـة سياسـية صـريحة مثـل الروايـات الـتي تتخـذ مـن الحـرب موضـوعاً لهـا أو مـن السـجن وبالخصـوص إذا كـان السـجن لأسـباب سياسـية أمـا روايـة التخيـل السياسـي فهـي تلـك الروايـة الـتي تسـجد تقنيـات وأدوات تبعـدها عـض الشـيء عـن السياسـة المباشـرة والـتي لا يكـون لموضـوعها الحـرب ولا السـجن وانمـا تحمـل في طياتهـا بنية دلالية تنظم فيها المعاني وتتبلو فيها الرؤئ.

أن الروايـة المصـرية منـذ نشـأتها علـى يـد محمـد حسـين هيكـل[4] تحمـل علـى عاتقهـا اسـبابا سياسـية كثـيرة، وذلـك حـتى مـن قبـل وجـود هيكـل، كانـت الكتابـات السياسـية كثـيرة مـن قبلـه وبالخصـوص روايـة الانقـلاب العثمـاني لجرجـي زيـدان، وان كانـت تتضـمن في طياتهـا الطـابع لرومانسـي غـير أن السياسـة كانـت موضـوعها الاساسـي تضـمنت الروايـة

[1] حسين مروة: علاقة السياسة والادب في المجتمع المصري، مجلة الموقف العربي، ص 18

[2] سماح دريس: المثقف العربي والسلطن، دار الاداب ، بيروت، 1992، ص288

[3] المرجع نفسه ، ص 288

[4] جميل حمداوي، المرجع السابق

السياسية العربية الكثير من القضايا والظواهر الاجتماعية والسياسية كواقع الاستعمار والاستغلال والفترة لسياسية ما بعد الاستغلال والصراع الأيديولوجي والحزبي والحروب العسكرية والسياسية ، يقول صالح سليمان عبد العظيم: لقد انعكس اهتمام الرواية العربية بالسياسة على طبيعة القضايا التي تناولها، حيث اهتمت بالعديد من القضايا السياسية مثل: العدالة الاجتماعية، وحرب اكتوبر والحرب اللبنانية، وأساليب القهر تناولت وبشكل اساسي إذا تستنبت قضية الصراع العربي الاسرائيلي ، المشكلات الناشئة عن النظام السياسي الاجتماعي[1]

الرواية المكتوبة بالعربية:

إن التأثير الذي عاشته الرواية العربية هو نفسه الذي انطوى على الرواية الجزائرية الحديثة والتي لم تكن بمعزل عن هذه الظروف ونظرا لما عاشته الجزائر من عمليات طمس للهوية وتشويه للثقافة ومحو الشخصية يؤكد ما كان مع الرواية العربية ويدعمه وقد كان ارتباط تأخر ظهور الرواية في الادب الجزائري الحديث، وتخلقها عن مواكبة القصة الغربية عموما بالاستعمار الاستيطاني الذي سعى سعي حثيثا إلى هذا التدمير، وفرضه للقهر والسحق والحرمان خوفا من النهضة مما دعى به الامر إلى حصر التعليم في طبقة ضيقة ممثلة اتباع فرنسا ومحاولة الوقوف حتى ضد الثقافة الشعبية بأساطيرها وحكاياتها وشعرها الشعبي وفرض الرقابة على النوادي والصحف وبالتالي فإن كل الدراسات تجتمع على أن رواية ريح الجنوب للأديب عبد الحميد بن هدوقة هي الانطلاقة والبادية الفصلية لرواية جزائرية ناضجة باللغة العربية والشأن نفسه بالنسبة لرواية زينب للأديب محمد حسن هيكل[2].

[1] صالح سليمان عبد العظيم: سيسيولوجيا الرواية السياسية، لهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988 ص 31

[2] بن قتيبة عمر ، في الادب الجزائري الحديث تاريخيا أنواعا وقضايا واعلاما ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، اي 1955، ص 195

كانت القصة الطويلة والمحاولة الأولى في هذا المجال لمحمد بن ابراهيم المدعو الأمير مصطفى والتي تسمى" حكاية العشاق في الحب والاشتياق" والتي حققها أبو قاسم سعد الله والتي نشرت سنة 1977 وهي نوع من القصص التي تحمل ظلالاً شعبية بحيث ارتقت الرواية إلى المستوى الفني الحديث في رواية أحمد رضا حوحو " غادة أم القرى" شخصيات وصياغة ولغة ممثلة بحيث تجسدت فيها معاناة المرأة العربية عامة والحجازية خاصة واهداها إلى المرأة الجزائرية التي كانت لا تبتعد كثيرا عنها وكان ذلك في سنة 1947.

ثم جاءت بعد ذلك رواية " الطالب المنكوب" لعبد المجيد الشافعي سنة 1951 ومن أمثلة القصة التي كانت قبل الثورة فإثنائها قصة الرحريق عام 1957 بتونس لنور الدين بوجدرة، وصوت الغرام سنة 1967 لمحمد منيع ثم زمانة للطاهر وطار، وتميزت (غادة أم القرى) و(رمانة) بمستواهما الفني السليع في هذه الفترة المتقدمة من نشأة الرواية الجزائرية[1]

اتسمت الثورة الجزائرية بعدة الثورة بالركود الفني، بحيث استعاد الادباء أنفاسهم ووجهوا جهودهم وعصارة ابداعهم في مرحلة الثورة إلى مرحلة أخرى تختلف كل الاختلاف عما بسقتها في ظل الاستعمار الغاشم بحيث كانت هذه المرحلة بمثابة البناء والتشيد الوطني وقد استفاد هؤلاء الادباء سواء ممن شاركها في الثورة أو من شب في الاستقلال وذلك في ظل الحرية من النتاجات القليلة لرضا حوحو وغيره ، وهنا إذن ولدت الرواية الجزائرية الحديثة متصلة مع سابقاتها سواء كانت قصة قصيرة أو طويلة أو رواية بالمعنى المعروف، فهذه الانتاجات القصصية الجديدة ليسن بدعة نفردت بها الساحة الادبية الجزائرية بل ان الامثلة قد تؤكد أن موجة من هذا القبيل قد ظهرت في مصر في نهاية الستينات بحيث ظهر صراع بعنف بين من يمثلون القديم ومن يمثلون

[1] بن قتيبة عمر، في الادب الجزائري لحديث، ص179

الجديد خاصة في مجال القصة بحيث ظهرت اسماء شابة أنذاك من أمثال الغياطاتي ومحمد رجب واستطاعوا أن يثبتو وجودهم أمام من سبقوهم من الرحيل الأول من أمثال يحي حقي ونجيب محفوظ".[1]

أن رواية " ريح الجنوب" لعبد الحميد بن هدوقة في نظر الكثير من الباحثين الجزائريين تعتبر رواية فنية مكتملة التي يؤرخ بها لمرحلة ما بعد الثورة وقد تقربت من عقد الاستقلال الوطني " في مرحلة كان الحديث السياسي جاريا بشكل جدي عن الثورة الزراعية التي أنجزت في 5 نوفمبر 1970 تزكية السياسي الذي كان يلوح بأمال واسعة من أجل خروج الريف من عزلته[2].

وبالتالي إن هذه الرواية هي تناولت جانب اجتماعي جزائري الذي تجسد في الريف والمرأة قساوة الطبيعية والامال العريضة للخروج من العزلة، المرأة وحياتها الاجتماعية والجو النفسي الذي تعيش، ظهر بعد ذلك أدباء أرادوا أن يسيروا على منهج بن هدوقة في الغزل على منوال الجوانب الاجتماعية والايديولوجية وقد تميز الروائي المعاصر بأشتداد شعوره إزاء المسيرة التي تسيرها بلادنا منذ الاستقلال[3]. وجاءت بعد ذلك رواية أخرى وهي "الاز" سنة 1974 للطاهر وطار والتي خطت خطوة متقدمة ذات اعتبار، والتي شملت جوانب من أشكال سلوك في واقع الثورة الجزائرية والوضع ما بعد الاستقلال وما أفرزه الواقع من آفات مختلفة[4]، وتعد من الروايات التي تحمل كثيرا من الناحية الايديلوجية ، الشيوعية، الاشتراكية، الفقر.....

مهما اختلفت الروايتان في مضمونهما الاجتماعي والأيديولوجي يمكن اعتبارهما الارضية الصحيحة لتأسيس وبداية رواية جزائرية باللغة العربية، ثم ظهرت بعد ذلك

---

[1] وشيحيط محمد الكتابة لحظة وعي (مقالات نقدية) المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري 1984، ص 54

[2] بن قتيبة عمر ، في الاداب الجزائري الحديث، ص 198

[3] مصايف محمد، النشر الجزائري الحديث المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، ص119

[4] ن قاية عمر، في الادب الجزائري الحديث، ص 220

الكثير من الروايات للكاتبين عبد الحميد بن هدوقة أو الطاهر وطار أو لغيرهما من الكتاب كعبد الملك مرتاض أو رشيد بوجدرة، أو محمد مصايف أو بوحادي علاوة وغيرهم من المبدعين.

الرواية المكتوبة بالفرنسية:

ظهر مجموعة من المبدعون بغير اللغة الأم وهذا راجع إلى الظروف الاستعمارية لأن اللغة العربية كانت محاضرة من قبل الاستعمار الفرنسي، هكذا كان عنوان فصل " لعبد الرحمن بأغي" في كتابه البحث عن ايقاع جديد في الراوية العربية" فكان حديثة عن الادباء الذين كتبوا الرواية باللغة الفرنسية عندما أغلقت عليهم كل الابواب كي لا يتصلوا بجذور تاريخية هذه اللغة وقطعت عنهم الرؤية حتى لا يروا الامن خلال هذه اللغة تجارب الاتصال والانتداد والعطاء الحضاري التي تعاطتها مع الحركات الانسانية السابقة والمعاصرة لها... غير أن هده المجموعة من المبدعين استطاعوا أن يتجاوزا هذه المسافة الواسعة التي استقلت وتمددت بينهم وبين تجارب امتهم فعل اغلاق الابواب بحيث بدأ يأخذ بيدها وبين لها الدروب الوعرة".[1]

وهنا تكمن الدهشة العظيمة التي جعلت الناس يتفاجؤون بهذا الاختراق قد أعجب هذا لنافد بهؤلاء الادباء الذين ربما بحكم ثقافتهم الفرنسية ولغتهم الفولتيرية يسميلون كل الميل إلى تناول مسائل الحضارة الاوربية أو الفرنسية على الاقل حتى وان كان ذلك فعلا فإنهم معذرون غير أنهم أبدعى فعلا بلغة ثقافتهم بالرغم من انهم قد صدت الرؤية عن أعينهم وكانت في أفواههم اللغة العربية غير أن ظروف بلدهم الاصلي كان يعاني من ويلات الاستعمار فأخذوا بيده وسية ضد التيار حتى وصلوا إلى بر الامان.

[1] باغي عبد الرحمن ، البحث عن ايقاع جديد في الرواية العربية، دار الفرابي بيروت، ط،1999 ص 105-106

إن جل من الادباء المبدعين الذين حملوا هموم الجزائر واحبوا شعبها وتعلقوا به وتألموا من أجله لا نهم أدركوا الواقع الجزائري، والفجوة الكبيرة الفاصلة بينهم وبين الانتماء إلى الشعب الفرنسي والحضارة الاوروبية والثقافية الاجنبية، إلا انهم أرادوا أن ينتموا إلى الوسط الذي عاشوا فيه بالرغم من غربتهم الثقافية، بحيث تحول منفاهم إلى عطاء وزخم فكري للاتصال والابحار بالقضايا، وتبليغ الاصوات، فقد كان ربحهم مرتين ربحوا اللغة وربحوا الامة،[1] وبالتالي كانت مكاسبهم من هذه اللغة غير قليلة وايضا مكاسب قومهم وامتهم وتاريخهم ليست قليلة كذلك فربحهم قد يكاد يفوق خسارتهم، وقد تجسد في انتاج هؤلاء الادباء الذين وصلوا إلى الشهرة الواقعية النقدية لهموم المجتمع الجزائري في عاداته وتقاليده، وجوعه ، وصراعه، ومعاناته وارتباطه بأرضه، وكفاحه واسلوب حياته، ومن هؤلاء كاتب ياسين، مولود فرعون، مولود معمري محمد ديب، مالك حداد، آسيا جبار.

إن هؤلاء المبدعين الذين أوصلوا الادب الفرنسي إلى الشهرة من خلال ما قدموه من سمات عن المجتمع وما يحلع به، بحيث جعلت هذه الشهرة بعض النقاد يتسألون هل هو أدب فرنسي أم هو أدب جزائري؟ هل الكاتب ياسين أديب فرنسي؟ وهل محمد ديب هو بلزاك الثاني في الادب الفرنسي بثلاثية؟ وهل هذا الادب وطني أم أجنبي، وللاجابة عن هذه التساؤلات لابد الرجوع إلى الادباء انفسهم وما كان رايهم في هذا وما هي ردة فعلهم؟

إن هؤلاء الادباء كانوا يشعرون بغربتهم اللغوية، فمالك حداد ينظر إلى تعلمته في لغة الضاد التي لم يكن يستطيع أن يتكلم بها، فلذلك لم يبق أمامه سوا باب اللغة التي ارادها الاستعمار: انا ارطن ولا اتكلم إن في لغتي لكنه إنني معقود اللسان، أنا الذي اغني للغة الفرنسية...يجب ان تفهمني جيدا إذا ما كانت لغتي تثيرك، لقد أراد الاستعمار

[1] حضر سعاد: الادب الجزائري المعاصر المكتبة العصرية، بيروت، 1967، صث88

ذلك، لقد أراد الاستعمار أن يكون عندي نقص[1] غير أن الكاتب يايسن فقد اعتبر اللغة مجرد وسيلة للتعبير فقط، فيرى أنه لا عيب أن يعبر بها الكاتب ردا للعاديات والنوائب، غير أن مولود معمري أن اللغة وعاء الافكار والعواطف ، حتى ولو كان هذا رأي بعض الادباء فهناك من اعترف بالنقص وهناك دافع عن الوظيفة وهناك من ثمن اللغة، غير ان النقاد قد اعترفوا بانتماء العربي وبروحه وقوميته العربية بالرغم من تشدق الفرنسيون بأن هذا الادب هو أدب فرنسي ويساو بينه وبين أدب ألبير كامو مثلا فهو على العكس عندهم " عربي الروح، جزائري الشخصية، فرنسية اللّغة[2] ومن هذه الروايات " الحريق" الدار الكبيرة، النول وهي ثلاثية لمحمد دين صدرت عن دار الهلال في سنة 1970 ترجمة سامي الدروبي وقد جسد هذا الكاتب في هذه الرواية الواقع الاجتماعي، بعادات وتقاليد سكانه في الدار الكبيرة، أما النول فتناولت قطاعا أو شريحة من المجتمع التلمساني اثناء الاستعمار ومع الصناع التقليديون للغزل والنسيج وقد تنشرت له أول رواية عام 1952، أما رواية رصيف الازهار فهي رواية عربية السمات فرنسية اللغة كان البطل فيها هو خالد بن طوبال الذي انقسم على نفسه ين عشيقته الفرنسية وزوجته العربية بحيث تغلب عليها ترعة الوطن بعد فوات الاوان، رواية لمالك الحداد ابن الفقير 1950 الارض والدم 1953، الدروب الوعرة 1957 وهي روايات لمولود فرعون، بحيث ناول ابن الفقير حياة الفلاح الذي يكدح بسواعده دون يحصل على أدنى مقابل للحياة الكريمة نظرا لاستيلاء الغزاة على أرضه، ثم تلي بعد ذلك واية الارض والدم لتحوز جائزة الادب الشعبي في فرنسا ثم ثالث رواياته وهي الدروب الوعرة التي تناول النواحي الاجتماعي والعقائدية. إلى جانب انتاج مولود فرعون، فظهر ابداع مولود معمري ممثلا في الهضبة لمنسية وكان ذلك كله في نفس الفترة سنة 1952 والتي

[1] دين محمد: الدار الكبيرة رواية ترجمة سامي الدروبي، دار الهلال القاهرة، 1970، ص 09

[2] دين محمد

تناولت فيه الواقع القبائلي في صراحة مع المستعمر الفرنسي، اكتشاف عن الوطنية وعن الثورة واحتضان الشعب لها وكان ذلك رواية الثانية سبات العادل سنة 1956، ثم تليها بعد ذلك رواية الأفيون والعصا سنة 1965 وهي من أروع ابداعات فرعون معمري بحيث تكون اللقيمة الرفيعة لأعماله الادبية والفنية في أن أدبه تكريس لحرية البشر جميعا ودعوة لسعادتهم ونضال ضد كل ما يعذب الانسان ويشوه روحه ومقاومة استغلال الانسان لأخيه الانسان"[1]

نشرت رواية سنة 1956 من قبل كانت ياسين بحيث كانت بحق الرواية التي مثل عصر الرواية الحديثة في تقنيات السرد الأدبي ، تيار الوعي والحداثة الذي استنفاذه الكاتب من الثقافة الغربية

[1] باغي عبد الرحمن، البحث عن ايقاع جديدة في الرواية العربية، ص 136

المبحث الثاني: نشأة الرواية الجزائرية

أ- تعريف الرواية:

والأصل في مادة روى عند العرب هو جريان الماء ويطلقون على البعير الرواية لأنه ينقل الماء، كما أطلقوا على الشخص الذي يستقي الماء أيضا رواية، كما أطلقوا اللفظة رواية على استظهار الأشعار والأخبار والأحاديث المنقولة شفهيا.[1]

المفهوم الاصطلاحي:

لقد عرف النقاد الرواية في ثنايا مقالاتهم النظرية، لذا فقد تعددت المحاولات حول هذا التعريف، بهذا الفن لأنه يعد أكبر الأنواع القصصية من حيث الطول وهي تصور البطولات الخيالية عن طريق القرار من الواقع، لأنها تربط أحداثها بالنزعة الرومانسية .

وقد عرفها"عز الدين إسماعيل" بقوله "هي أكبر الأنواع القصصية من حيث الحجم وهي ترتبط بالنزعة الرومانتيكية، نزعة الفرار من الواقع وتصور البطولة الخيالية.[2]

كما أنها وثيقة تاريخية يسجل فيها الكاتب او الراوي أحداثه معتمدا في ذلك على حذف الجانب الشعوري العاطفي بتعبيره عن عمق الوجدان، هذا ما تجلى في تعريف "نجيب محفوظ" حيث قال "وثيقة تسجيلية....نعتمد أولا وأخيرا على القلب والعاطفة والوجدان...."[3]

كما أن الرواية عبارة عن أشتات من الحوادث مر بها الكاتب في حياته، واتخذ منها حينا موقعنا معينا و فلسفة خاصة، واخترنها في نفسه حتى إذا جاءت عملية الإبداع الفني كانت هذه الأشتات على استعداد دائم لتمده بما يلزم وينتقي منها الأحسن ليستطيع أن يصور بيئة كاملة أو

[1] إبن منظور: لسان العرب، مادة وري، دار المعارف، بيروت، المجلد الثالث، ط 1998، ص 288

[2] عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، دار الجيل، بيروت، ط 1، ص 433

[3] عبد السلام محمد الشاذلي: شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة، دار الحداثة، بيروت، ط 1982، ص 34

شيئا له كيان ومعنى ،لذلك يقول "عبد الله الركيبي" أن الرواية تتطلب لغو طبيعية قادرة على تصوير بيئة كاملة تتضمن شخصيات مختلفة الاتجاهات".[1]

ويعرفها الدكتور "غنيمي هلال "بقوله :" الرواية هي ما قصد المؤلف فيها إلى حكاية الفشل، أو النجاح أقل من قصده إلى عرض ناضر و تحليل شخصيات ترمي إلى هدف واحد يتصل بحال الإنسان في موقف خاص، ويكشف هذا عن فكرة كبيرة وهي بيان موقف إنساني يكون فيه جهد الإنسان ذا معنى.[2]

ويعرفها "ميشال زيرافا" أن الرواية تبدوا في المستوى الأول عبارة عن جنس سردي نثري ،بينما يبدوا هذا السرد في المستوى الثاني حكاية خيالية، بينما يميل سارتر إلى ربط الرواية بالتاريخ ويرى أصحاب النزعة التاريخية أن التاريخ و الرواية مترابطان ترابطا عضويا، بينما يذهب " جورج لوكاتش" إلى ربط ميلاد الرواية بالطبقة الراقية ذات السلطة و النفوذ فكان ظهور الرواية كشكل تعبيري "من الصراعات الإيديولوجية البرجوازية الصاعدة ضد الإقطاعية المتدهورة[3] " فالرواية من هذا المنظور تبحث عن صراع الطبقات داخل المجتمع.

الرواية هي قصة طويلة تتوقف عند البيئة الطبيعية و العادات و التقاليد و التاريخ و الخيال و كل ما هو واقعي أو ممكن وقوعه فالرواية هي "كالحياة معقدة الجوانب ،ممتدة حية المعالم"[4] لها بداية ونهاية وتحوي عقدة تتطور لتصل إلى حل سلبي أو إيجابي وقد ذهب كثير من منظري الرواية يقسمونها إلى أنواع منها: الرواية الغرامية و الإجتماعية، التاريخية ،الخالية ،التعليمية، السياسية،

[1] عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري الحديث، دار التوتية، المؤسسة الوطنية للنشر الجزائر، ص 198

[2] محمد غنيمي هلال: الرومانتيكية، دار العودة، بيروت، لبنان، 1981، ط6، ص 207

[3] جورج لوكاتش: الرواية، مرزاق بقطاش، المكتبة الشعبية، العدد 9،ص 45

[4] محمد غنيمي هلال: النقد الادبي الحديث ، دار الثقافة دار العودة، بيروت، لبنان 1973، ص 548

الحربية، "التي مهما إختلفت صورها فهي تنتمي إلى الماهية الإنسانية[1]" مادام الجمع أكثر من نوع واحد في رواية واحدة ،أمر غير معتاص على أي روائي متمكن.

نشأة الرواية الجزائرية:

بعد الحرب العالمية الثانية إلتفت الادباء الجزائريون إلى هذا الفن حيث ظهرت روايات مطولة يمكن إعتبارها بدايات ساذجة للرواية الجزائرية سواء في موضوعاتها أو في بنائها الفني(حيث بدأت تعانق الفن الروائي بوعي قصصي وجدية في الفكرة، والحدث والشخصيات والصياغة.)[2]

الحديث هنا عن الرواية الجزائرية يقودنا حتما إلى الحديث عن الرواية الجزائرية المكتوبة بالغة الفرنسية ،وهذه الأخيرة كان لها الأثر على المستوى الثقافي قبل الإستقلال و سبب تأخر الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية و هيمنة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية راجعا إلى إعتبارات عدة أهمها:

توفر كتابات ناضجة و جادة و مكتوبة باللغة الفرنسية التي أسهمت بشكل واضح في تكوين الفن الروائي الجزائري وهذا راجعا إلى الإطلاع و التفتح على الثقافة الأجنبية و الفرنسية خصوصا رغما أن كتابها جزائريون إحتلو الساحة الأدبية بأعمالهم الروائية التي (قلعت أشواطا كبيرة ،وحققت إنجازات فنية ضخمة لا على المستوى المحلي وحده ولكن على المستوى العالمي كذلك).[3]

هيمنة الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية، أنه لم يعهد الأدب الجزائري أدباء كتبوا باللغة العربية وكانوا سباقيين في ميدان الرواية ،في قرون مضت على غرار الذين كتبوا باللغة الفرنسية

[1] احمد أمين: النقد الأدبي تحت إشراف: محمد بلقايد، تقديم محمد الطاهر منور، الأنيس سلسلة أدبية 1992، ص 158

[2] بلفينة عمر: في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1995، ص 195

[3] واسيني الاعرج: إتجاهات الرواية العربية في الجزائر، البحث في الاصول التاريخية والجمالية، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1986، ص82

(فنشأتها كانت نتاج تأثرها بالرواية الأوروبية.... فالرواية العربية و منها الجزائرية لم تنشأ من فراغ لأنها ذات تقاليد فنية و فكرية في حضارتها).[1]

فالرواية الجزائرية المكتوبة بالغة الفرنسية و التي رفضتها ظروف تاريخية لم تمنع هذا الأدب من تأدية رسالته للشعب الجزائري ،و الذي عبر أصدق تعبير عن الهموم الأساسية للجماهير الكادحة بكلمة موجزة، كما استطاع الروائي أن يطرح الرواية طرحا مساندا للثورة.

فالرواية الجزائرية المكتوبة بالغة الفرنسية كان لها انعكاس لكل الأوضاع التي عاشتها الجزائر ،وهذا الانعكاس يبرز إلها الكاتب الذي يمزج بين الواقع و الخيال ،حيث تتخلله نظرة فنية والتي تصب فيه أفكار الناس، وفضلا عن الوسيلة التعبيرية المستعملة أي الفرنسية التي أفردت وجودها وتفردت بأسلوبها وشكلها في طريقة التعبير، كما وجد فيه نضجا وتمييزا.

ومن بين الكتاب الجزائريين كتبو باللغة الفرنسية واحتلت كتاباتهم الساحة الأدبية وكان لها صدى في العالم العربي، الكاتب "محمد ديب" في ثلاثيته "دار الكبيرة" "الحريق" "النول" وكذا "مالك حداد" "مولود فرعون" "مولود معمري" "كاتب ياسين" في روايته المشهورة "نجمة" التي عالج فيها القضية الوطنية وهذا لا يمنعنا من محاولة الكشف عن حالة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، ماهي أسباب تأخر ظهورها في الجزائر؟

والبحث فيما إذا كانت الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية ترقى إلى المستوى الفني والإبداعي للرواية العربية الجزائرية؟ إن الظهور المتأخر للإنتاج الروائي العربي الجزائري، وصمت الكتاب الجزائريين الطويل تفسره الأوضاع السياسية والثقافية التي كانت سائدة في الجزائر المستعمرة (ولما كانت اللغة الفرنسية تعتبر اللغة الرسمية في البلاد العربية واللغة العربية هي اللغة الأجنبية)[2].

[1] سان رويال: في كتاب أحمد السيد محمد، الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1 ، ص67

[2] عايدة اديب سامية: تطور الادب القصصي الجزائري، ديو ان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، ص 72

هذه الظروف التي أثرت على الثقافة الجزائرية ، والتي أدت إلى تأخر نشأة الرواية الجزائرية لأن الجزائر كانت في هذه الفترة(ماتزال طالبة بكرامتها واسترجاع شخصيتها التي حاول الاستعمار الفرنسي تغييبها وطمس معالمها).[1]

وذلك بتطبيق سياسة مستهدفة لمقومات الشعب الجزائري وفي أولها:

محاربة اللغة العربية كظاهرة اتصال وتواصل بشتى الإشكال وهي العنصر الفعال والمرآة العاكسة لها.

وفرض لغة فرنسية بذيئة لا تسهم أبدا في تطور الذهنية العربية، كما عمل المستعمل على إصدار قانون يعتبر من أحط القوانين التي أصدرها وهي(قانون ينص على استبعاد دراسة الأدب العربي بجميع فنونه، ليجعل من اللغة العربية مجرد لغة تتعامل بها في الإدارة والاتصالات الرسمية).[2]

إضافة إلى هذا لم يجدوا أمامهم نماذج أدبية جزائرية يقلدونها وينسجون على منوالها، كما كان الأمر بالنسبة للكتاب باللغة الفرنسية الذين وجدوا تراثا غنيا، ونماذج جيدة في الأدب الفرنسي.

لكن كل هذه الحواجز والضغوطات لم تقف حجرة عثر أمام الوعي القومي والإدارة الشعبية، لأن الأدب الجزائري كان مكتبة لما له من خصائص عربية جديدة وتختلف عن آداب الأقطار الأخرى،ولم يؤثر الاستعمار على التعليم والثقافة ولم يقدم الكتاب الجزائريين أدبا له (طابع المستعمر رغم استخدامهم لغة المستعمر).[3]

ولكنهم فرضوا أدبا حرا ومتحررا، أدبا ذاتيا لم يكن تابع للأدب الفرنسي، لأن فرنسا حاولت نسفها بواسطة الإغراءات المادية، ومحاولة ترسيخ أفكار في الذهنية الجزائرية لكي تصد الشعب الجزائري عن ثقافته، ودينه وقيمه الأخلاقية، وتبديل اللسان العربي باللسان الفرنسي، ولكن بالرغم

[1] واسيني الأعرج: إتجاهات الرواية في الجزائر، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 1، ص 47

[2] عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 1984، ص 128

[3] عايدة اديب بامية: تطور الادب القصصي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ط1، ص 64

من كل هذا رفض أن يكون تابعا لمحطاتها ففرض نفسه في بلاده عن طريق إحياء الحرف العربي،وبمواصلة الكفاح والذوذ عن الكيان، فالكتاب الجزائريون بسبب اللغة لم يكونوا قادرين على الوصول إلى مخاطبة شعبهم، لكن بالرغم من كل هذا استطاعوا+* أن يتكونوا تكوينا عربيا في بلدان عربية كسوريا، العراق وتونس.

كما أنه لا يمكن أن ننسى جنسا أدبيا وهو فن القصة القصيرة وهي تجربة رائدة، وذلك لنتيجة سهولة أسلوبها التي يفضلها بدأ أصحابها يسيرون نحو الكتابة الروائية، كتطور جد طبيعي حيث أصبح يعبر عن واقع الحياة اليومي، خاصة أثناء الثورة (كانت تعبر عن نفسية الكاتب الضيقة وإعتمدت على السرعة في الرد).[1]

فهي تعبر تعبيرا عميقا عن الفرد بصورة مبسطة لا تتطلب وقتا طويلا (فكان أسلوب القصة القصيرة ملائما للتعبير عن الموقف أو عن اللحظة الآنية وعن التجربة المحدودة بمحدودية الفرد،عكس الرواية فإنها تعالج قطاعا من المجتمع، تختلف الشخصيات باختلاف اتجاهاتها وتجاربها وتصارع أهوائها ومواقفها ومن ثم كان يتطلب من الكاتب اللغة مرنة قادرة على تصوير بيئة كاملة وإلى تأمل طويل).[2]

وهذا ما لم يتوفر إلا بعد الإستقلال مما أدى إلى تضارب الآراء واختلاف المفاهيم وتعدد وجهات النظر حول تحديد نشأة الرواية الجزائرية بشكل مضبوط ومحدد وغابت الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية منذ سنة 1967 م لتعويض فترة السبعينات هذه الفترة التي مثلت البداية الأولى للرواية الجزائرية يقول "واسيني الأعرج" وإذن ليس سرا أن نطلق على السبعينات (1970-1980م) عقد الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية فقد شهدت هذه الفترات السابقة من تاريخ

[1] طالب أحمد: الالتزام في القصة القصيرة المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، ص 72

[2] عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1984، ص 200

الجزائر على الإطلاق من إنجازات سواء كانت اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية أو ثقافية، فكانت الرواية تجسيدا لذلك عليه).[1]

فهناك من يرى أن: أول كتابة جزائرية ظهرت على يد "محمد عابد الجيلالي" سنة 1935 في حين أن البعض يرى أن أول كتابة روائية مكتوبة باللغة العربية هي ل"أحمد رضا حوحو" بعنوان"غادة أم القرى" سنة 1947م التي كتبها بالحجاز وقدمها للمرأة الجزائرية قائلا(إلى تلك التي تعيش محرومة من نعم الحب.....من نعم العلم....من نعم الحرية إلى تلك المخلوقة البائسة المهملة في هذا الوجود....).[2]

وهناك من يرى أن أول عمل كتب صاحبه سنة 1849م "حكاية العشاق في الحب والاشتياق للسيد "محمد بن إبراهيم" المولود في الجزائر سنة 1806م المدعو " الأمير مصطفى" من شخصيات مدينة الجزائر وهذه القصة تصور شخصية البطل وهو الكاتب نفسه الذي فقد مجده السياسي ووجهاته الإجتماعية ومكانته الإقتصادي، وقد وقع في حب "زهرة الإنس" ذات ثراء فكانت الصدفة التي جعلته يسقط في حبها بدرجة الجنون (إن الضلال العامة لهذا العمل الأدبي هي ضلال القصة الشعبية تتضح البطولة فيها شخصية معروفة في ظرف خاص ومحيط معلوم وغدائية وجود الإحتلال الفرنسي أمرا واقعا.)[3]

يمكن اعتبارها الرواية الفنية لطولها ومسارها القصصي، ونمو الأحداث فيها لولا ضعف التقنية القصصية وضعف الحبكة، وضعف الصياغة وقد شاعت فيها العامية الجزائرية، وهي من العناصر التي أحدثت خللا في العمل وحرمته من أن يحمل اسم الرواية في فترة متقدمة (مرحلة أولى في ميلاد الرواية العربية الحديثة ....وإذا كان ممكنا تكون الرواية العربية الحديثة قد ولدت في الجزائر

[1] عمر بن فينة: في الادب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1995، ص 197

[2] عمر بن فينة: المرجع نفسه ، 198

[3] عمر بن فينة: دراسات في القصة القصيرة والطويلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ط 1986، ص 145

في منتصف القرن التاسع عشر قبل ميلادها بأكثر من ستين سنة التي لاتزال يؤرخ لها برواية "زينب" للدكتور محمد حسين هيكل سنة 1914).[1]

ثم جاءت محاولة أخرى بعنوان" الطالب المنكوب" بقلم "عبد المجيد الشافعي" والتي كتبها سنة 1951م وهي تصور حالة طالب في تونس سقط في حب فتاة كاد يؤدي به إلى الإغماء وكذا رواية "صوت الغرام" للروائي "محمد المنيع" والتي ألفها سنة 1967م (غير أن هذه الأخيرة عرفت ضعفا في هيكلها الفني الروائي).[2]

وإن جميع الأعمال المذكورة أيضا (لم ترق غلى مستوى البناء الفنين ولم يعترف بها كأعمال أدبية لأنها كانت بعيدة كل البعد عن المستوى الفني).[3]

وقد أقر النقاد أن فترة السبعينات تعد البداية الفعلية للرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية والمعتمدة في هيكلها البنائي على أسس فنية صحيحة، باعتبار أن الروائيين تمكنوا من أن يكتبوا روايات ناضجة.

فالرواية في هذه الحقبة الزمنية تناولت قضايا وطنية، ومن هنا اكتملت الرواية من حيث أساليبها ومضامينها وحققت بنائها الفني، ومن بين الأسماء التي ذاع صيتها في الساحة الأدبية الجزائرية الروائي "عبد الحميد صدوقة" الذي اعتبر أول من كتب رواية جزائرية بلغة عربية وكان هذا سنة 1971م رواية "ريح الجنوب" عالج فيها موضوع الأرض، والمرأة على حد سواء (وكانت الرواية بمثابة خطاب سياسي يدعوا فيه إلى الإصلاح).[4]

وتميزت بطابعها الكلاسيكي، فتمحورت حول بلورة قيم الحدث السياسي الذي كان جاريا بشكل جدي عن الثورة الزراعية، تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوج بآمال واسعة

[1] عمر بن فينة: في الادب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، ط5، ص 36

[2] واسيني الاعرج: إتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 1986، ص 90

[3] المرجع نفسه، ص 94

[4] شايف عكاشة: مدخل إلى علم الرواية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص 108

للخروج بالريف من عزلته، ورفع المذلة عن الفلاح، ورفع كل أشكال الإستغلال عن الإنسان،وفي هذه الرواية يعكس الصراع بين التقدم والتخلف، والعلم، والخرافة، وبين التحرر والاستغلال أي بين التقدمية والرجعية.

وقد وفق الكاتب في الطريقة التي أسد بها الأدوار حسب مكانة كل واحد منها معتمدا على (التكنيك الواقعي يقدم من خلاله مادة الروائية ويكون أساسها مهما عليه تطور البناء الفني في الرواية....)[1]

وقد تلت هذه الرواية محاولات أخرى فرضت نفسها على الساحة الأدبية، وأصبح الكاتب الجزائري يعبر بكل حرية عن الأوضاع التي هدأت معالمها واتضحت فحاول الروائي الجزائري أن يعبر بكل حرية عن قضايا الثورة الجزائرية، هي التي غلبت على كل الروايات في تلك الفترة بكل موضوعية وشمولية، مستفيدين من الدراسات التاريخية والسيسيولوجية وحتى النفسية لمعالجة تلك الفترة من تاريخ الجزائر لأن(الرواية فن صعب يحتاج إلى تأمل طويل وإلى صبر وأناة، ثم يتطلب ظروفا ملائمة تساعد على تطوره وعناية الأدباء به)[2]

فالروائي الجزائري كان بحاجة للتحرر من القيود التي كانت تكبله وتمنعه من أن ينتج أدبا نابعا من قناعته الفكرية، ومتشبعا بأصوله العربية، لأن الرواية كانت تعبر عن الحياة اليومية للفرد الجزائري وعن مشاكله والتصوير بدقة عن كفاحه ضد العدو، والذي أراد قهر جزائرية الجزائري ومسحه إلى إنسان غربي الفكر، فالرواية ليست ثوبها الواقعي وذلك بالتزامها بالثورة والواقع الثوري، وبهذا الالتزام خطت الرواية خطوات واسعة بأسلوب عربي رشيق وغدت تأخذ مكانها كفن له تأثير وفاعلية.

[1] عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 1984، ص 200

[2] واسيني الاعرج: إتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، ط 1986ن ص 82

وبالتالي ظهرت أعمال أخرى كأعمال "طاهر وطار" في أعماله الروائية" اللاز" "الزلزال" وبالتالي فإن هذه الأعمال كانت ذات تو جه سياسي إيديولوجي، أيضا رواية " التفكك" ل"رشيد بوجدرة" بالإضافة إلى رواية " الظهيرة" ل"مرزاق بقطاش"

وقد وصلت الرواية التي كانت عربية في عبقريتها مضطهدة من طرف الاستعمار الذي يريد إضمحلالها من القطر الجزائري، إلا أنها بدت تغدو في الحيوية والدينامكية مما جعلها أداة للكفاح وسلاح ضد من يسعى في صدها عن التفتح والإنطلاق، بمعناها الواسع وكيف وهو حر طليق في بلاده ميال إلى إبتكار، فكانت الصورة الفوتوغرافية الحقيقية لواقع الشعب الجزائري

المبحث الثالث: التعريف بالكاتبة الروائية احلام مستغانمي

أحلام بنت 18 عاملَ فقد سجلها التاريخ حضورا مبكراَ في الساحة الأدبية، والتي تعتبر اول إمرأة تكتب باللغة العربية، بحيث ان أحلام قد صنعت الحدث وهي تبلغ 18 سنة من عمرها، وكان ذلك في شهادة البكالوريا بحيث كان عليها أن تعمل لتساهم في اعانة اخوتها بحيث أن الوالد تركهم دون مورد وهذا كان سببا من الاسباب الذي جعل أحلام تعدوا وتقدم برنامجا يوميا في الاذاعة الجزائرية بحيث كان يبث في ساعة متأخرة من المساء تحت عنوان " همسات" التي لقت الوشوشات الشعرية نجاحا كبيرا تجاوز الحدود الجزائرية إلى دول المغرب العربي، وساهمت في ميلاد أحلام مستغانمي شعرياَ والذي وجد سندا في صوتها الإذاعي المميز والذي ساعد في شهرتها كشاعرة.

رفضت احلام أن تصنف أعمالها في خانة الادب النسوي وتوقعت في هذا المجال أعمالها انسان دون حرف تاء بحيث قالت:" أنا اريد أن أحاكمة ككاتبة دون تاء التأنيث وأن يحاكم نعي منفصلا عن أنوثتي دون مراعاة أي شيء"

فرواية " ذاكرة الجسد" التي جلبت النجاح والشهرة إلى كتاباتها من حيث لا تدري وبالتالي هي جعلتها تسبح في الاضواء ...وجعلتها كما قالت عن نفسها تخرج من نفسها...ما عادت تفرقها...ما عادت تصدق هذا الذي يحصل لها ولكتاباتها.."كلما خلوت بنفسي أضبط احلام تضحك على احلام"...فإن رواية ذاكرة الجسد هي اول رواية واول خطوة تخطوها على درب الكتابة والشهرة فهي الرواية التي سحرت القارئ وملكت كيانه بشيء لم يعثر عليه النقاد بعد... وهو الشيء نفسه الذي لم تستطع تحديده والذي كان السبب في جعلها تدخل غي دوامة المحاكم القضائية الاعلامية بحيث اتهموها بالسرقة الادبية على غرار أن نزار قباني هو من كتبها إلا انها استطاعت ان تثبت براءتها من السرقة الادبية، بحيث استطاعت أن ترجع شرفها الإدبي الابداعي، بحيث

أثارت دهشة القارئ وأدهشت نفسها ايضا، بحيث تعرضت للأسئلة من طرف أبنائها وزوجها فيقولون لها: بماذا كتبت يا احلام تلك الرواية؟ وماذا وضعت ف حبرها؟

الوظائف والمسؤوليات:

عملت استاذا زائرا ومحاضرا في العديد من الجامعات اهمها الجامعة فبي بيروت سنة 1995، وعدة جامعات امريكية مثل جامعة ميريلاند سنة 1999، وجامعة بيل عام 2005، ثم معهد ساتشوستس للتكنولوجيا في بوسطن عام 2005، وجامعة مشيفان سنة 2005، جامعة فرنسية مثل السربون ومونبولية سنة 2002، وجامعة ليون سنة 2003[1].

المؤلفات:

اصدرت احلام عملين شعريين خلال فترة السبعينات كان شكلاَ حديثا ادبيا في الجزائر وهما " الكتابة في لجظة عربي" "وعلى مرفأة الايام" أما في سنة 1993 درت روايتها الأولى ذاكرة الجسد وفيها جسدت مقاومة الجزائر للهيمنة الاجنبية وللمشاكل التي عصفت بها وشكلت حدثا بارزا ف المشهد الروائي العربي وبيع منها أكثر من ميلون نسخة وبلغت مجمل طبعاتها 34 طبعة.

الجوائز والاوسمة:

في عام 1996 حصلت على جائزة مؤسسة نورا لا احسن ابداع نسائي باللغة العربية في القاهرة وفازت سنة 1998 بجائزة نجيب محفوظ من قبل الجامعة الامريكية بالقاهرة عن روايتها " ذاكرة الجسد" ، أما في عام 1999 على جائزة جورج كريبة بالثقافة والابداع في لبنان، كما متها لجنة رواد من لبنان سنة 2004 وساما عن مجمل اعمالها منحتها مؤسسة الشيخ عبد الحميد بن باديس بقسنطينة سنة 2006 وسام تقدير وكرمها السيد لرئيس عبد العزيز بوتفليقة بمناسبة يوم العلم مستغانمي الأول "

[1] أداب الموسوعة العالمية للنشر والتوزيع ، مقال ، نبدة حول احلام مستغانمي ، مذكرة رحماني فاطمة الزهراء

روايتها دوختني" وذلك أنها الوحيدة بين الكتاب التي تجاوزت كتبها ثلاثين طبعة في روايتها" ذاكرة الجسد" التي نشرت في لبنان والجزائر سنة 1993 والتي وصلت اليوم إلى طبعتها في فبراير 2004 إلى 19 طبعة، وبيع منها حتى الآن 300000 من نسخة وهذا ما جعل احلام نافذ عنها جائزة الاديب الراحل " نجيب محفوظ" عام 1997 وفي هذه المناسبة تحدث عنها نجيب محفوظ فقال" أحلام نور يلمع وسط هذه الظلام الكثيف كاتبة حطمة المنفى اللغوي الذي دفع إليه الاستعمار الفرنسي في الجزائر ولعل ما يلخص ذاكرة الجسد لغة مضمونا مقال عنه شاعر نزار قباني " إنها دوختني وانا نادرا ما ادوخ امام رواية من روايات"[1]، بحيث ذهب عبد الله الغذامي، في بحثه عن الغلاقة بين الكاتبة احلام ولغتها روائية بأن الكتابة استطاعت أن تكسر سلطة الرجل على اللغة، هذه اللغة التي كانتمنذ ازمنة حكراً على رجل وتمست بفحولة وهو الذي يقرر ألفاظها ومعانيها فكانت دائما تقرأ وتكتب من خلال فحولة الرجل الذي احتكر كل شيء حتى اللغة.[2]

أما الثمنينات استقرت في بيروت ووقعت في غرام الكتابة وسحر اللغة، فأقامت معهما علاقة عشق وتواصل وانجبت الكتابة في لحظة عرى صادرة عن دارئرة الادب بيروت سنة 1976 وبعد غياب عن الساحة الادبية العربية عادت احلام مستغانمي بمولها الادبي الثاني سنة 1993 تحت عنوان " أكاذيب السمكة" صدر عن المؤسسة الوطنية لنشر ولوالت أعمالها الجزائر إمراة ونصوص" صدرت عن منشورات ارمتان بباريس سنة 1985 وثلاثية الحدث " ذاكرة الجسد" صادرة عن دار الادب بيروت سنة 1993 " فوضى الحواس" سنة 1997 وعابر سرير في 2000 وبالرغم مما حملته هذه الاعمال من لغة رومنسية سلسلة وحاملة جاءت مشحونة في باطنها وبين اساطيرها

[1] رئيس التحرير رشي سامي، احلام مستغانمي ظاهرة الكاتبة النجمة ، دوت مصر

[2] زهرة ديك، المصدر السابق،

بوسائل فكرية وقعت مستغانمي على بطاقة الشهرة في عالم الادب من خلال روايتها المفاجأة "ذاكرة الجسد" وقبل صدور روايتها هذه كانت مستغانمي تتبع في دائرة طل تقريب ثم فجأة تغير كل شيء، بحيث تعتبر تلك الرواية الأولى كبحر كبير يرعي في مياه العرب الراكدة ، فتبدأ الدوائر في تشكل فكتاباتها المتلاحقة استقبلت رواج كبير لم يحصى به كاتب عربي من قبل بما فيه" نزار قباني " نفسه الذي كتب على غلاف اصدار اعتبرت أحلام من ضمت أول دفعة معربة تتخرج بعد الاستقلال من كلية الاداب في الجزائر سنة 1971 وكان تخرجها خطوة حافلة بالإبداعات الادبية، ففي سنة 1971 أصدرت أول ديوان في الشعر وهو على مرفأة الايام بحيث انها أهدت نجاحها لوالدها فكانت سعيدة به وفخورة ومتأثرة بشخصية الفذة وتاريخه النضالي ورغم أنه لم يشارك ابنته نجاحها وذلك نظرتا لوضعه الصحي المتري غير انه قال: إن كنت جيت إلى العالم فقط لا نجب احلام فهذا يكفيني فخرا انها أهم انجازات اريد ان يقال انني أبو احلام أنا انسب إليها كما تنسب هي لي"[1]

هاجرت احلام في السبعينات إلى فرنسا وتزوجت بصحفي لبناني بحيث انها غابت عن الساحة الادبية العربية ، غير إنها عادت في بداية الثمانينات وجددت عهدها مع القلم فشاركت في الكتابة في مجلة " الحوار" التي كان يصدرها زوجها من باريس وايضا مجلة " التضامن" التي كانت تصدر من لندن، بحيث أنها تحصلت في تلك الفترة على شهادة الدكتوراه في علم الاجتماع من جامعة " سربون"

[1] سلام باسل الاكاديمية الفنيقية

الفصل الثاني:

دراسة تحليلية لرواية " عابر سرير لأحلام

المبحث الأول: ملخص رواية " عابر سرير"

احلام مستغانمي في ثلاثيتها ذاكرة الجسد وفوضى الحواس وعابر سرير، تسجل يوميات ثائر فقد ذراعه ابان الحرب مع الفرنسيين، و مصور (صحفي) من جيل ثورة الجزائر يحمل جسده عطلا (شلل في يده) نتيجة طلقة من قوات الامن في مظاهرة. لتؤكد فشل الثورات (حركات التحرر العربي) في تحقيق طموحات الشعب بعد الاستقلال. وربما هو العجز الفكري لما بعد الاستقلال، وربما نتيجة الحلم بالمدينة الفاضلة (احلام قدمها الثوار وفشلوا في الوفاء بها) وربما بسبب الاطماع الشخصية لقادة تلك الثورات. ولم يتخلص الثوار من ازدواجية الشخصية التي اشار لها نجيب محفوظ في ثلاثيته (قصر الشوق والسكرية وبين قصرين) عبر بطله سي السيد (سيد عبد الجواد). والاخير يتعبد في داره والمسجد وصارم في الحفاظ على التقاليد وله لياليه الحمراء ويدعم الثوار بل شجع ولده فاستشهد في ميدان النضال[1].

ويتقمص المصور (الصحفي) شخصية الثائر (خالد بن طوبال) وينتحل اسمه في كتاباته اسما مستعارا، تعبيرا عن اعجاب جيل الثورة بقادتها واشارة الى حالة قمع ابان حكم الثوار من اجهزة الامن او من المجاهدين وقتها. وقد تكون اشارة غامضة لتورط اجهزة امن الثورات بمثل تلك الجماعات التي دعمتها العديد من الحكومات لتحجيم قوى اليسار الديمقراطي. ويلتقي المصور ذلك الثائر بدوافع اخرى غير الثورة وبطولات الرجال!، بل عبر علاقة مشوشة مع فتاة (حياة)، مثقفة واكاديمية تزوجت من قائد امني. ويتضمن حوارهما تعريفا للثورة بكونها نتاج تخطيط الدهر والظروف، وينفذها الاغبياء ويجني ثمارها السراق. ويتكرر المشهد في العالم العربي، فيفقد البعض حياته (شهيد) والبعض الاخر مستقبله في السجن وغيرهم يفقد صحته، ويجني ثمارها غيرهم، وربما تسعد الذكرى الطيبة المناضلين، ومنها تمجيد الشعراء:

سلام على جاعلين الحتوف جسرا للموكب العابر

وينتهج الحكام الثوار اساليب اكثر عنفا لاذلال ضحاياهم وربما زملائهم بالنضال. وتنقل مستغانمي تفاصيل اذلال والدة احمد بن بلة اثناء زيارته ابان حكم هواري بومدين بعد سنتين من سجنه، لتموت كمدا بعدها. وتمكن السلطة بن بلة بعد 15 سنة لزيارة قبرها. لقد حولوه من نسر

[1] http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=164993

في سجون الفرنسيين الى عصفور في سجونهم. وعندما زارته في سجن الاستعمار الفرنسي شجعته. وتكررت هذه الظاهرة في العراق ومصر وسوريا وغيرها في تحول للثوار الى حكام تجاوزوا قسوة الحجاج بن يوسف الثقفي.

وينطلق العنف باسم الاسلام لتنقل مستغانمي احداثه عبر احاديث جيل الثورة. علقت الجماعات الاسلامية الرؤوس المقطوعة على الاشجار، بل لغموها لتنفجر بمن ينزلها او يقطفها!. وصدرت فتاوي توضح تضاعف الاجر في الاخرة عند الذبح بنصل غير حاد! امعانا في تعذيب الضحية. وكفروا من يعمل بالدولة. ولم تنفع اساليب الحماية من تلك الهجمات فحين وضع ابن اخ الثائر البطل (الرسام)حديد على باب منزله ليقيه مثل تلك الهجمات، اقتلعوه وقتلوه. انهم يقتلعون من الجذور من يحاول ان يفكر، فقد اغتالوا اساتذة الجامعات والاطباء وغيرهم من رجال العلم ولم يستثنوا عمال المساطر. ودفعتهم فتاوي الجهاد من اكثر من مصدر اسلامي، فكان للموت اكثر من طعم، ويعدد بطلي مستغانمي اساليب الموت مرورا بالعراق ، ولم تستثني مستغانمي الطائرات التي حملت جثامين المصريين في الثمانينات. وتورد لنا طرفة حين تعارف عربيان قال احدهم انه من المهلكة والاخر اوضح بانه من ام المهالك. ويتكرر مشهد في اضطهاد المفكرين عبر التاريخ العربي؟ ولن يردع الحاكم العربي كونه لم يقم بثورة وغامر بحياته.

عبثية المصور في شراء فستان غالي الثمن لامراة قد لايراها! زوجة قائد امني اكاديمية تعمل بالادب (حياة)، وشراء لوحة رسمها بطل الثورة (خالد) بكل ثمن الجائزة التي فاز بها، تمثل حياته في احلام اليقظة. ويعلل شراء فستان بذلك الثمن لانه يعادل الضوء المنعكس عن عن ظهر فتاته. و شعوره بالذنب لتعامله مع نساء البطل الثائر، بين حين واخر، لا يمنعه من الاستمرار بذلك الشكل. لم تحشر مستغانمي تلك الاحداث بل نقلت جانبا من تفاصيل الحياة بعيدا عن اعراف مجتمع تحرسه جماعات الارهاب وقوى امن الدولة، وتفاصيل تلك الممارسات طبيعية في باريس!. انها من اسرار الناس في كل مكان، ومارسوها بعيدا عن عين تلك السلطة والارهاب او بعيدا عن الاعراف المكرسة بحمايات غير منظورة. وهدف تلك الجماعات حكم ثيوقراطي في بقعة محددة جغرافيا، والتاريخ يحدد شكل ذلك الحكم، حين وفرت الفتوحات اموالا وجواري للولاة والاغنياء وقادة جيوشهم ابان الامبراطوريات العربية.

وعند وفاة الرسام خالد، يضطر المصور لبيع اللوحة لشراء تذكرة نقل الجثمان فقد تناست الثورة ابطالها. وفقد الابطال بريقهم لدى عامة الناس. يشتري اللوحة بسرعة ثري فرنسي من ذوي الاقدام السوداء، وهم من ادارة مزارع الجزائر ابان احتلال فرنسا لها. مساعدة عدو سابق حاربه الرسام او الثائر، في مفارقة غريبة فهي مساعدة في ثمن نقل جثمان بطل نساه قومه وزملاؤه الحكام. وتسرف مستغانمي في تفاصيل توديع الاكاديمية واخوها (من الجماعات الاسلامية) لجثمان خالد، وتبرز برودة الفتاة تجاه الاحداث.

في يتمه المبكر تنقل المصور من سرير الى اخر، وعبر اسرة قريباته اثناء طفولته. وعند رجولته عبر اسرة فتيات تعرف عليهن في الجزائر وفرنسا. وقبله كان والده يلتقي بفتياته في الدار بحجة اجتماعه مع المجاهدين الجزائريين! ويطلب الطريق من العائلة التي تتجمع في غرفة. وعندما كشف المصور في مراهقته السر، نهرته جدته بان المجاهدين يتنكرون بزي امراة، وعرف عندها مديات الصدق والكذب والغش.

ثلاثية مستغانمي تغطي حقبة بعد ثلاثية نجيب محفوظ. فالاستقلال لم يحقق العدالة ولا الحرية ولا الديمقراطية ولا الرفاه الاقتصادي وغيرها من احلام واماني الشعب. وظهر ذلك واضحا في ذاكرة الجسد

وواضحا في فوضى الحواس ويعكس هذا الطرح شجاعة من مستغانمي، تفتقدها دراسات التاريخ وغيرها حين كرست انجازات بسيطة للاشادة بتلك المرحلة ورجالها حين تحولوا الى رموز.

المبحث الثاني :تحليل رواية " "عابر سرسر"

لم تكد تصدر رواية الكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي" عابر سرير" حتى نفذت الطبعة الأولى منها، والافت ان الكاتبة اسست دار للنشر تحمل اسمها بعد لرواج الشعبي الكبير لروايتها السابقتين " ذاكرة الجسد" و" فوضى الحواس"

لم ير في خلد الكاتبة الجزائرية أحلام مستغانمي حين دفعت بروايتها الأولى ذاكرة الجسد قبل عشر سنوات إلى المطبعة انها ستحول خلال فترة وجيزة إلى ظاهرة شبه استثنائية في الكتابة العربية المعاصرة استطاعت أحلاك مستغانمي أن تحقق الشهرة والانتشار والنجومية بعد قدومها من الشعر والتي بقيت في الظل طوال عقدين من الزمن وذلك عن طريق رواية واحدة ما لم يتحقق قبلها لغير قلة نادرة من أمثال "نزار قباني" و"عادة سمان" و لم يسبق لأحد سواها أن طبع من كتاب واحد ثماني عشرة طبعة وأن تفاهت على قراءته مئات آلاف القراءة في عالم عربي لاينفر سكانه الكثر من شيء نفورهم من القراءة

علمت مستغانمي بغلق المبدع وتوجسه على كتابة روايتها الثالثة" عابر سرسر" بالكثير من الصبر والتاني إلى الحد جعل البعض يعتقدون أن الرواة الجديدة لن تصدر مطلقا أو أنها ستكون إذا صدرت عرضة للافتعال والتركيب التعسف التأليفي غير أن الامر جاء مخلاف ذلك تماما.

المعني والسرد:

تستعيد "عابر سرير" في كثير من وجهها تلك المزاوجة الناجحة بين قوة المعنى وبلاغة السرد، التي شكلت السبب الحقيقي لنجاح "ذاكرة الجسد" ولافتتان آلاف القراء تلك المفاجأة الروائية البكر، فالفراغات السردية والسيلان البلاغي التي اتقلت" فوضى الحواس"بالكثير من الاطلالات الناقلة تخلي المكان هنا للبناء الروائي المحكم للنسيج التعبيري الذي يتوالد بعضه من بعض من دون تعسف أو افتعال، من رقاص الساعة

الـذي يتـأرجح بـين ابطـال الروايـة وابطـال الحيـاة بحيـث تبادلـت الشخصـيات أمـا انـاه في حال من الفانتازيا الغريبة والمحيرة.

حيـث تشـكل " عـابر سـرير" مـن الاثـاث نفسـه الـذي تشـكلت منـه " ذاكـرة الجسـد" وفوضـى الحـواس سـواء عـبر الوقـائع والاحـداث أو عـبر ذاكـرة زيـان المشـرف علـى المـوت والـذي يعيـدنا بـوره إلى صـورة زيـاد الشـاعر الفلسـطيني لم تكـن حيـاة وفراسـنواز أو كـاثرين القاسـم الوحيـد المشـترك بـين خالـد الأول وخالـد الثـاني أن الـذي كـان بينهمـا مـا يجعلهمـا معها مـرآتي الحيـاة في الفـن أو النفـي الحيـاة مـن دون فـارق يـذ كر، فخالـد المصـور يعكـس عـبر التصـوير الفـوترافي دثـة الجزائـر المنقسـمة بـين صـورة الكلـب النـافق وصـورة الطفـل المـدعور الـذي نجـأعجوبـة مـن المجـزرة المروعـة الـتي أودت بأهلـه ذبحـتَ علـى يـد الارهـابيين، وخالـد الرسـام يعكـس عـبر رومـه جسـور قسـنطينة المعلقـة بـين مـوتين وابوابهـا الموارية الـتي تنفـتح علـى الحـب المسـتحيل كمـا علـى الامـل المسـتحيل أمـا لوحتـه المميـزة" الجسـر المعلـق" فكانت الثمن الذي لابد من دفعه لما يزيد ثمنه عن كلفة القبر.

في ط عـابر سـرير" تصـفي أخحـلام مسـتغانمي حسـاباتها مـع الـوطن الـذبيح كمـا مـع الثلاثيـة الـتي أنهكتهـا فحيـاة بطلـة الثلاثيـة يعودتهـا إلى زوجهـا العسـكري تعـود إلى بيـت الطاعـة الكابوسـي وتتوجـد مـع نجمـة بطلـة كاتـب يسـن المتناهبـة مـن كـل جانـب والمـواراة تـذهب الـروح البعيـد خلـف نفايـات الاحـلام واكـداس المـذابح والجثـث كانـت شخصـية خالـد بـن طوبـال تتنـوع بـين جثـة زيـان المحملـة متاعـا علـى طـائرة العـودة إلى قسـنطينة وبـين خالـد الـذي تحـول بـدوره إلى جثـة مـن الصـور وهكـذا ينقلـب الفصـل الاخـير مـن الروايـة إلى زفـة لغويـة مترعـة بـالحزن لحلـم الجزائـر المجهـض، وفيمـا بعـد إلى رمـزي بـالغ الدلالـة بحيـث تتحـول الطـائرة نفسـها إلى جزائـر مصغرة حيـث يجلـس خالـد المصـور مـنقلاً بالوسـاوس بـين عجـوز مطلقـة علـى الخـرف والمـوت وبـين صـبية غامضـة وشـبيهة بـالأبواب الموارية في رسـوم زيـان، فيمـا يرقـد زيـان نفسـه جثـة في اسـفل الطـائرة مـع أن الكاتبـة تحـرص علـى تقـديم الروايـة

الجديدة بصفتها الجزء الاخير من ثلاثية رواية مترابطة، فإن"عابر سرير" على رغم اتصالها الوثيق بالجزئين السابقين تعمل على قلب المعادلة الروائية برمتها والتي تنجح في إلياس الشخصيات لبوسا مختلفا ومباغتا بما يزلزل مجريات الأحداث ويدفع الوقائع إلى بلبلة جديدة موازية لبلبلة الموازية التي يشهدها واقع الجزائر السوريالي ، إن مستغانمي في عملها الجديد تعيد خلف الاوراق في شكل كامل ملبسة الواقع الروائي لبوس الحياة الفعلية ومحولة هذه الأخيرة إلى ما يشبه المجار في هذه الرواية نجد مصور جزائري حائز جائزة الصورة العالمية عن صورة يلتقطها لكلب نافق في احدى المجازر ذلك المصور المجهول الاسم شأنه شأن كل الجزائريين المقصوريين يسمى نفسه اسم " خالد بن طوبال" بطل "ذاكرة الجسد" وينتقل إلى باريس لتعقب هناك أثر البطل الحقيقي الذي أعطته الرواية اسمه ومهنته ودورد في حين إلتقى هذا المصور خالد بن طوبال على زيان الرسام الكمل المصاب بالسرطان والراقد في إحدى المستشفيات ليكشف عبر رحلة من التقصي المضي أن زيان بدوره ليس سوى الاسم المستعار الاخر لبطل ذاكرة الجسد لا يقف التعقب عند ذلك الحد بل إن التشابك المراوغ بين الكتابة والحياة يسحب نفسه على المرأة الفرنسية فرانسواز التي يصادفها خالد امصور في معرض لرسوم زيان ويقنع كاثرين عشيقة خالدية طوبال الفرنسية في ذاكرة لجسد أما حياة التي تأتي من الجزائر لمقابلة اخيها ناصر المقيم في ألمانيا هويا من ....الجزائري والتي تكتشف هي الاخرى عن حياة الأولى حبيبة زيان خالد بن طوبال الرواية وحبيبة خالد المهور في الوقت ذاته ، بحيث ظهر الحزن بمثابة المظهر الذي يدفع بالنفس نحو شفافية البوح من جهة ودافع الانتقام من جهة ثانية، والانتقام هنا سيكون جنسيا منوال مصطفى سعيد في موسم الهجرة إلى الشمال.

حيث أنه لن يتوالى عن ممارسة الجنس مع فرانسواز بالرغم من كراهية لها وذلك كله كان بمثابة انتقام وعقاب لفرنسا استعمارا وحضارة مغايرة، وكان الأمر بالنسبة لحياة التي بالرغم من حبه لها سيمارس الجنس معها انتقاما من السلطة القمعية باعتبار أن

زوجها ممثل لهذه السلطة وكتقنية سردية متبعة سينفتح السرد على حكاية أولية بحيث تتخذ من قصة الحب اطارا مرجعيا، بحيث ينفتح هذا الاطار على مزيد من الاطراف ومن هنا فإن كل اطار يحمل معه حكايته أو حكاياته وذلك حسب المنهجية الشهرزادية في سرد الحكاية مع اختلاف بسيط قصدته احلام بإصرار وهو التجريب باللغة والاتكاء على التناص والمتفاعلات النصية كمحفزات اساسية للسارد لكي يوصل للقارئ مضامينه الفكرية التي يمكن تكثيفها وذلك بتجلي في العلاقة الشائكة التي بقيت مستمرة بين الدول الاستعمارية وسكان مستعمراتها بعد الاستقلال وبالخصوص العلاقة الاستعمارية الفرنسية مع الجزائر التي لم تنته الرغم من الميلون ونصف الميلون شهيد الذين ضحوا بأنفسهم من أجل ان تكون الجزائر متسلقة بحيث تنشأ على غرار هذه العلاقة إطار فكري مرجعي للكتابة.

وبالتالي فإن الخطاب الفكري تمركز في تبين اسرار العنف الجزائري عبر مجموعة من الشخوص دخلوا حيز الحكاية عن طريق تداعيات السارد التي ظلت متأرجحة بين عالمين عدوين، وفي نفس الوقت صديقين وذلك من أجل أن تعكس لنا الثقافة الجزائرية التي بقيت على ارتباط بالثقافة الفرنسية سواء كان عبر اللغة لدى الكتاب الذين كتبوا بها ، أو عبر تمثلها كما في حالة أحلام مستغانمي والتي كانت أو كاتبة جزائرية تكتب بالعربية ومن هنا فإن هذه العلاقة ستبقى شائكة ومتلبسة ، بحيث أن الشعارات الفاضة للثورة الفرنسية لم تتأصل في نفوس الفرنسيين كما ينبغي، فبقيت الممارسات الفرنسية تجاه أبناء مستعمراتها فوقية للطابع بل أحيانا كانت تأخذ شكلاَ عنصريا لدى بعض الفئات المتطرفة.

تمثل النسق الرمزي ما بين" حياة" أو الجزائر وعابر سريرها حباَ أو موتا وقسنطينة وعابري وجسورها انطلاقا نحو العالم أو عودة لأحضانها حيا وموتا وبالتالي كان هذا يؤثر

على شخوص الرواية وجوديا بحيث أن السلطة القمعية هي التي تفوز ب" حياة" ويموت" زيان" في مغتربه، وعودة خالد إلى مدينته منهزما ومنكر منكسراَ .

اعتمدت الكاتبة على التناص والمتفاعلات النصية شكل حاسم وهي تقنية افادت النص الروائي من وطأة لغة السارد المهيمنة نحو شكل من أشكال الحوار مع نصوص أخرى التي جاءت على شكل حكايات أو شذرات كلامية لكتاب وفنانين وشعراء في الغالب.

فالرواية في جوهرها العميق تقوم على سلسلة من المفارقات التي تكف عن التمظهر ي غير وجه أو سياق، وتظهر المفارقة في العلاقة بين الحياة والكتابة حيث تطن أن الحياة تلفقك كتاباَ فإذا بكتاب يلفق لك حياة وحيث الروايات لا تخلق إلا لحاجتنا إلى مقبرة تنام فيها أحلامنا الموؤودة وهناك ايضا مفارقة العلاقة بين لوفاء والخيانة.

استعادت احلام مستغانمي في روايتها الجديدة ذلك التوازن الحاذق بين رشاقة السرد وجمالية التأليف، فاللغة مكثفة ونابضة وغنية بالكنايات والاستعارات ووجوه المجاز، غير أن الابواب الموازية التي تستعيدها احلام مستغانمي في غير مكان من الرواية لا تنطق على متن الرواية فحسب بل على عنوانها ايضا قسيمة " عابر سرير" التي تشيء للوهلة الأولى بدلالة جسدية شهوانية سرعان ما تنتفع على دلالات وجودية متصلة بسرير الولادة كما بسريري حب والموت حيث الناس جميعا "عابرون في أسرة عابرة".

المبحث الثالث: دراسة شخصية في الرواية الجزائرية في رواية عابر سرير وبعض الاراء النقدية

الاسم وعلاقته بالشخصية:

تلعب الشخصية الدور الكبير في العمل الابداعي الروائي إذ تشكل بناءه وتحكم نسيجه بالتفاعل مع الحدث واضعاف الحركية والحياة في عام النص وذلك من أجل تحويل هذا العالم من نسيج متخيل إلى حقيقة واقعة بحيث يعيشها القارئ وذلك دون أن يجد فرقا بينها وبين واقعة بحيث أنه قد يوافقها أو يعارضها بل وقد يظهر لها مشاعر الكره أو الحب، ومن هنا فإن الرواية بلا شخصية تعد عملاً متبوراً في جميع جوانبه بحيث يعرفها الدكتور عطا الله الطرش بقوله" إن الشخصية هي الشيء المميز لكل الاعمال السردية فهي واسطة العقد بين جميع عناصر العمل الروائي فهي حاملة اللغة وناقلة الحوار.[1]

إن اقتصار الشخصية على الأفراد الذين يقومون بتحريك الاحداث بقصد الوصول بها غلى الحبكة بعد ذلك إلى اجل فذلك تفكيرا كلاسيكيا ذلك لأن اقتصار الشخصية على الافراد هو اجحاف في حق هذا الدور.

فالشخصية ليست مجرد الشخصية الحية فقط بل قد يؤدي الشيء الجامد دور لشخصية فيخرج من صمته وجماده إلى دور يتجاوز دور الشخصية الحية بل وايضا قد يصبح بطل العمل كله وهذا كله راجع إلى القدرات الفنية التي يملكها لكاتب والحس الابداعي ليجعل من الحي الجامداً ومن الجامد حيا.

صوت رواية عابر سرير على العديد من الشخصيات بتراوح مجموعها ثمان وعشرون شخصية منوعة بين شخصيات نسائية ورجالية فلاسم يعتبر من أهم النقاط التي يقوم عليها الروائي في عمله، فنجده يتقصد الاسماء لأبطاله من أجل اقامة علاقة

[1] اطف عطا الله البطرش، ذاكرة الجسد العلاقة بين الشخية الكاتب ومخلوقاته الابداعية، منتديات مرمتا

بينهما، فهو يقوم على عمل مجهد من أجل اختياره، فلاسم من شأنه أن يحمل دلالات تحيل على الشخصية فيكونبمثابة الرمز الذي يحيل إلى حامله، أو يمثل الشفيرة وإن كانت لغوية تدخل منخلالها إلى عالم النّعى، ومن هنا فإن الاسم يمثل أحد لخطوط والمميزة الهامة ويشكل علامة فاعلة في تحديد السمة لمعنوية لهذه الشخصية أو تلك، ذلك أن الاسم يمثل الدعامةالتي يرتكز عليها هذا البناء فهو بثباته وتواتره عاملاَ اساسيا من عوامل وضوح النص ومقروئيته، إذ أنه إلى جانب تحديده وتميزه لكل شخصية قد يرمز إلى حقيقة[1].

إن اسماء الشخصيات التي تجسدت في رواية عابر سرير إنها أخدت الكثير من مبدعتها فأولت عناية خاصة ي انتقائها كدلالة لها دورها في النص، وذلك قبل أن تكون اسماء تحملها الشخصية فحسب فالكاتبة من هنا لم تقصر اتجاه مكونات النص الاخرى لأن كل ما تجسد في النص له دلالة فمعنى[2] فشخصية خالد في رواية عابر سرير والذي هو اسم على وزن فاعل مشتق من الفعل خلد ومن هنا فإن خالد هل حقا استطاع في هذه النص أن يخلد؟ أم أنها مجرد احالة لدلالة الاسم لأن القصد من الخلود ليس الشخصية في حد ذاتها، بل لما تقوم به من وظائف ودلائل فتخلد من خلالها فهل فعلا تمكنت هذه الشخصية من ن تعكس دلالة الخلود؟.

إن هذه الشخصية عكست الحياة لكن من الجانب السلبي، فكانت حياة هذه الشخصية مضطربة وقلقة خائفة، بحيث نقها الحب وهو يعشعش في دهاليز الخيانة، لأنها لا تحيا حياة تتمناها بل تسيرها أهواؤها إلى هاوية الشك والا لم، فإن الكاتبة تقصدت ن تجمع بين شخصية خالد وشخصية حياة وذلك من أجل ان يحيل كل

[1] Rolan barhes ; introduction à l'analyse, structurale de récits in poétique du récit, seuil paris, 1977, p40

[2] علال سنقوقه، المتخيل والسلطة ، النشر رابطة الاختلاف، الجزائر، ط1 ، 2002 ، ص183

منهما إلا الآخر ليدي عليه فالخلود والحياة كلاهما يحملان معنى واحد وهو البقاء والاستمرارية.

استخدمت لكاتبة شخصية ناصر وهو اسم على وزن فاعل مشتق من الفعل نصر، نصراَ فهو نصير وتوظيفه فقد تمكنت هذه الشخصية من أن يعكس نصرها وصمودها ضد الواقع الذي تعيشه وترفضه ويعد اسم ناصر امتداداَ لنصر أبيه "سي طاهر" ضد المستعمر وبعد ذلك يعد امتداد لنصر وطني ، كما يعد امتدادا لنصر عربي لأن سي طاهر سماه تمينا بالرئيس الراحل جمال عبد الناصر.

شخصية مراد بحيث نقول فلان حقق مراده بمعنى حقق هدفه وغايته وهذا هو الذي حققته هذه الشخصية كوظيفة، بحيث استطاعت فضح العديد من المسؤولين الذين استفادوا من مناصبهم كزوج حياة الذي حقق مراده من خلال استمالة فرانسواز إليه ، لأنها تعتبر بمثابة بطاقة من أجل لاقامة في فرنسا وهذا طبعا إذا اربتط بها عبد الحق هو من بين الشخصيات التي لم يكن لها حضور قوي في النص بل إن حضورها بمثابة الظل على عكس الجزء الثاني من الثلاثية وهو سم مأخوذ من اسماء الله الحسنة بحيث أن الكاتبة وظفته لتكشف بطريقة أو اخرى أن هذا الرجل كإعلامي ومن ورائه الصحافة ككل.

فرانسواز: تعتبر أهم شخصية اجنبية وظفت في النص وقد شكلت روف اسمها احرف فرسنا إذ تعد امتداد لها أما كوظيفة فقد تمكنت من أن تعكس العالم المتحضر بتعاونه معنا وخيانته في حميمية سميت بالصداقة إن علاقة شخصيات الرواية بقسنطينة لم تعد فقط مكان يسمح لهم بالتحريك فيه من خلال الاحداث وليس مجرد مأوى يلجأ إليه فسحب وإنما أصبحت جزءا منهم يتعايشون معهم في غربتهم ومنفاهم وهذه العلاقة يقال عنها بأنها علاقة إنسانية وحتى ولو اختلفت وجهة النظر فيها وهنا يتحول المكان إلى شخصية وبالتالي فإن هذه الشخصيات تميزت عن غيرها وذلك أنها شخصيات

مبدعة بحيث أن الابداع هو خلق شيء جديد رغم أنه ليس من الضروري أن يكون جميع عناصر الشيء المبدع كل الجدة فهو يكون عبارة عن تأليف جديد أو تصوير جديد لأشكال جديدة.[1]

فالشخصية تأخذ نظرة أشمل واعمق للاخر فخالد لم يعد يرى في حياة جسد امرأة فحسب بل كانت رؤيته لها هي بمثابة المكان الذي كان يبحث عنه دائما والذي كان يطلب اللجوء إليه.

تلاعبت الكاتبة بصورة الشخصية بحيث يتحول لمكان الحقيقي إلى مكان أوسع يضع في كنفه أمكنة رمزية وتعبيرية، ذلك أن الجسد هنا يقابل الارضي والوطن لذلك فالتوجد بالمرأة جسدا وروحا هو التوحد كتبه بالوطن أرضا وهوية بحيث أن العلاقة لا تتوقف عن هذا الحد ذلك أن نظرة الشخصية للمكان فهي مماثلة لنظرة المكان للشخصية وذلك عن العلاقة بالمكان الرمز ألم يكن عبدالحق متحسرا على قدر قسنطينة هذه أنثى أكثر فتنة من ان يكون إمرآة واحدة[2].

فظهر المكان كرمز الذي تمثل في قسنطينة الجسد من خلال نظرة الشخصية ليضاف مكانا جديدا للأمكنة التي قدمتها لكاتبة وذلك أن تولد الامكنة بتوقف على الشخصيات ورؤيتها لمكان، وتتجلى في الانعكاسات المتبادلة بين خلجات الشخصيات".[3]

فترى أن الكاتبة عمدت في بناء روايتها على التنويع المكاني بحيث تركت الشخصية حريتها في اظهار مشاعر مختلفة اتجاهه فعلاقة الشخصية بدلالة المكان هي علاقة زئبقية بحيث تتحكم فيها مشاعرها المتغيرة نظرا لتغير الاحداث وتسمى لعلاقة علاقة تأثر.

---

[1] بد الرحمن سيكولجية الابداع ، دراسة تنمية السمات الابداعية . دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، ص 20

[2] علال سنقوقة، المتخيل والسلطة، ص 132

[3] احلام مستغانمي، عابر سرير، ص 265

فالمنفى قد سمح بلقاء شخصيات ما كان يجب أن تلتقي في الوطن من اجل أن يكتسب المنفى دلالة تعبيرية تمكنت من تشرب مشاعر الشخصية فاعتبرت مشاعر امتنان للمكان الذي ضم شملها بحيث لم تنتهي العلاقة إلى هذا الجد بل تجاوزتها إلى المكان الجغرافي فحاولت أن تحقق الدلالة الوظيفة والتأثيريه من خلاله كمحاولة فرانسواز ممارستها على المعرفي بحيث نجحت أن تمارس المعرض كمكان جغرافي دلالته التأثيرية والوظيفية على الشخصيات الأخرى، بحيث كانت وظيفة الشخصية لها دور في انعكاس المكان فرنسواز بعملها كوميديال حاولت أن تبين الجانب الثقافي والابداعي الذي تميزت به فرنسا من خلال اهتمامها بالثقافة والابداع وذلك عن طريق مساعدتها لهؤلاء المغتربين بإنشاء معارض التي تسعى دائما إلى دعم الجمعيات الخيرية من جهة ورفع قيمة الفنان والتعريف به من ناحية اخرى، فشخصية زيان أحسن مثال على دلك.

بهذا كله فإن المنفى والاغتراب لا يمكن أن نحصره في فرنسا ذلك أن لمنفى "حالة ذهنية وقرار داخلي بسبب تغيير جوهري يعد على المعطيات السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي يحيها الشاعر.[1] أو الفنان لأن هناك شخصيات رغم أنهم مقيمون في الوطن إلا انهم يشعرون باغتراب ويعيشون نفى والسبب راجع إلى هدم العلاقة بين المكان والشخصية . والدافع راجع إلى الشخصية وهذا ما حدث مع زيان وناصر، بل إن هذا النص الذي كتب من خلال شخصية خالد الذي كانت تستقر وراءه الكاتبة فله دلالة، كون الكاتبة عن الوطن في المنفى له بعد مزودج مكاني ومجرد في أن واحد.[2]

فتواجد الشخصيات في المنفى جعل الكاتبة أن تعمل جاهدة على تعويض الوطن وذلك ن طريق ايداع الشخصية من خلال الرسم التصوير الكتابة، اما الناحية الثانية فذلك عن طريق استحضار الامكنة وذلك من خلال الذاكرة، فتوتر العلاقة بين

[1] اعتدال عثمان، اضاءة النص، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان، ط1، 1988، ص 22

[2] المرجع نفسه، ص 22

الشخصية والمكان ستبقى الشخصية تكن له مشاعر الحب لذلك فإن المكان المحبوب، برفض أن يبقى متعلق بشكل دائم، أنه يتوزع ويبدو كانه يتجه إلى مختلف الاماكن دون صعوبة وبتحرك نحو أزمة اخرى وعلى مختلف مستويات الحلم والذاكرة[1].

فتعتبر كل من الشخصيات الاربع زيان ، خالد ، فرانسواز وحياة يشتركون في جميع الامكنة حتى وإن اختلفت امكنتها فتحل محل بعضها بعض لتنقلب العلاقة بينها وبين دلالة المكان إلى علاقة متداخلة وكانها تمثل شيء واحد، فتداخل هذه الشخصيات يبين أن الكاتبة عزفت على أوتار مشاعرها وذلك من اجل أن تصبح العلاقة فيما بينها علاقة متعدية فنجد خالد يحب حياة وأن حياة بدورها تحب زيان، فنجد أن خالد يضيع في هذه العلاقة وخاصة عندما التقى بزيان وما تركه فيه هذا الأخير من أثر قوى وهنا لا يجد بدا سوى أن يحبه، فكيف بإمكان رجل بذراع وحيدة أن يضع انسانا اخرا إلى صدره، لم أعد افهم أكنت ابكيها فيه...أم أبكيه فيها؟ او انني بكي نفسي بينهما.[2]فبراعة الكاتبة تظهر من خلال هذه العلاقة الثلاثية التي ميزت بها شخوصها بحيث اعتمدت في ذلك على العاطفة كخالد، زيان، حياة، وايضا خالد، زيان، فرانسواز، وفرانسواز، مراد، خالد، فهذه العلاقات ظهرت من خلالها الدلالة التأثيرية للمكان ذلك أن دلالة المكان تستطيع أن تحول الشخصية من كائن حركي حي ينهض في العمل السردي بوظيفة الشخص[3] ، إلى كائن بإمكانه احتواء العديد من الشخوص " بدت لي فرانسواز امرأة لا يملكها رسام، لكأنها أنثى لكل فرشاة وذلك لفرط اختلاف شخصتها بين لوحة وأخرى، كنت تشعر معها وكأنك تسلع نفسك لقبيلة من النساء".[4]

[1] عاستون باشلار، جماليات المكان ، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ، ط 3

[2] احلام مستغانمي، عابر سرير ، ص 168

[3] المرجع نفسه، ص 86

[4] أحلام مستغانمي، المرجع السابق ، ص 217-2018

بحيث يمكن للدلالة التأتيرية للمكان أن تقلب الشخصية إلى أسطورة وإلى رمز من أجل الوصول بها إلى ان تكون هي في حد ذاتها مكاناَ وهذا ما وجده خالد في حياة حين جاءت لتوديع جثمان زيان.

فظهرت ثنائية الحضور والغياب وذلك عندما إلتقى خالد مع حياة وهذا كحضور حقيقي، وحضور زيان فرانسواز معهما كحضور رمزي، وغياب حقيقي فعلي "...انا جئت بها إلى هنا كي ارغمها على الاعتراف بحقيقة وجود خالد ...هاهي تقلب الادوار، وتبدأ باستنطاقي عن فرانسواز" بحيث هذا ما جعل شخصيات الروائية تعايش في ظل هذه التفاعلات الرامزة وذلك من خلال ما تحس به لتقنع بذلك قارئها، ذلك أن الكاتبة عمدت إلى ابراز الجانب الداخلي لشخوصها قامت الكاتبة بمزج المكان مع الشخصية ليكون ذلك ذوبان فيما بينهما وبحيث يدخل كل منهما في الاخر ويتجسد ذلك في فنية تتولى لنا من خلال براعة التصوير وجمالية السرد والتوظيف، فقسنطينة تجسدت في جسد الشخصية فكان الوطن المرأة الوطن الجسد والوطن الحب، وكان الوطن الوفاء

بعض الآراء النقاد والكتابات حول الرواية:

يقول شوقي يزيع عن ورواية عابر سرير بأن رواية عابر سرير تتشكل من الاثاث نفسه الذي تشكلت منه "ذاكرة الجسد" و"فوضى الحواس" سواء عبر الوقائع والاحداث أة عن طريق ذاكرة زيان المشرف على الموت والذي عاد بنا بدوره إلى صورة زيان الشاعر الفلسطيني الذي يتقاسم معه تلقي الاسم وكامل النزف بين جرحى الجزائر وفلسطين فحياة "فرانسواز" أو"كاترين" لم تكن في القاسم الوحيد المشترك بين خالد الأول وخالد الثاني بل قد كان بينهم ما يجمعهم معامراتي الحياة في ألفت أو الفت في الحياة من دون فارق بدكر، فالمصور خالد بعكس عن طريق التصوير الفوتغرافي جثة الجزائر المنقسمة بين صورة الكلب النافق وصورة الطفل المذعور الذي نجا بأعجوبة من

الجزرة المروعة التي أدت بعائلته إلى الذبح على يد الارهابيين، أما خالد الرسام فكان يعكس عن طريق رسومه جسر قسنطينة المعلق بين موتين وأبوابها الموارية التي تنفتح على الحب المستحيل وعلى الامل المستحيل فكانت لوحته المميزة جسر المعلق فهي الثمن الذي لابد من دفعه لما لا يزيد ثمنه على غلفة القبر.[1]

رأي احمد بن بلة:

أحلام مستغانمي شمس الجزائر التي أضاءت الأدب العربي، حيث رفعت بإنتاجها الادب الجزائري إلى قائمة تليق بتاريخنضالها، جعلتنا نتفاخر بقلمها العربي افتخار كجزائريين بعروبتنا" [2]

رأي لروائي الطاهر وطار:

إنما الجزائر كلها جسدت في احلام كما تجسد في خريطتها وفي شهدائها وفي كل مالديها حتى من أخزان.

إنما المدرسة الجزائرية كلها استهدفت...إنما التعريب والكتابة الجيدة باللغة العربية بالذات استهدفنها....باقناصي البهجة من صدور امتنكم ومغتالي البسمة على شفاه اخوانكم اكبروا قليلا؟ فقط بعض الشيء[3]

رأي محمد الساري:

" يكفي لأحرم مستغانمي انها كتبت ثلاثيتها ذاكرة الجسد ، فوضى الحواس ، عابر سرير وصارحت الجماهير مع قراءة الرواية ، واخراجها من بوتقة البرج العاجي الذي افقاها لا زيد من قرت منذ ظهورها"

[1] شوقي يزيع :جريدة الحياة أراء النقاد جول عابر سرير لأحلام مستغانمي عام 2003

[2] زهرة ديك: لأحلام مستغانمي ، هكذا تكلمت هكذا....هكذا كتبت، دار الهدى للنشر ، ص 236 .

[3] زهرة ديك:، المصدر السابق، ص 237

الخاتمة

خاتمة

أن الرواية ظهرت بفهمها الحديث في أوائل القرن وذلك في مصر، حيث شكلت مع شيء من التعميم، اتجاهات ثلاثة اتجاه رومانتيكي عاطفي، واتجاه الرواية الثانية لابراهيم الكاتب، واتجاه ثالث وهو تاريخي.

بحيث بدأت الرواية العربية تتأثر بالرواية الغربية مترجمة وغير مترجمة في فترة ما بين الحربين وما بعد الحرب العالمية الثانية، وقد انطوى التأثير الذي عاشته الرواية العربية هو نفسه الذي انطوى على الرواية الجزائرية والحديثة والتي لم تكت بمعزل عن هذه الظروف ونظراً لما عاشته الجزائر من عمليات طمس للهوية وتشويه للثقافة ومحو الشخصية.

وكماتطرقت في هذا التحليل إلى الروائية أحلام مستغانمي التي سجلها التاريخ حضوراً مبكراً في الساحة الادبية والتي اعتبرت أول امرأة تكتب باللغة العربية، بحيث أن احلام قد صنعت الحدث وهي تبلغ 8 سنوات من عمرها، وكان ذلك في شهادة البكالوريا والتي كان عليها أن تعمل لتساهم في إعانة اخواتها.

ومن أعمال أحلام مستغانمي الروائية التي تطرقنا إليها في هذه الدراسة هي رواية "عابر سرير"، بحيث نقلت فيها أحلام جانب من تفاصلى الحياة بعيداً عن اعراف مجتمع تحرسه جماعات الارهاب وقوى أمن الدولة وتفاصيل تلك الممارسات طبيعية في باريس ، وهدف تلك الجماعات حكم تيوقراطي في بقعة محددة جغرافيا، والتاريخ يحدد شكل ذلك الحكم.

بحيث يعكس هذا الطرح شجاعة مستغانمي التي تفقدت دراسات التاريخ، ويغوها حيث كرست انجازات بسيطة للإشارة بتلك المرحلة ورجالها حين تحولوا إلى رموز.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

1) إبن منظور: لسان العرب، مادة ورى، دار المعارف، بيروت، المجلد الثالث، ط 1998
2) احمد أمين: النقد الأدبي تحت إشراف: محمد بلقايد، تقديم محمد الطاهر منور، الأنيس سلسلة أدبية 1992
3) أداب الموسوعة العالمية للنشر والتوزيع ، مقال ، نبدة حول احلام مستغانمي ، مذكرة رحماني فاطمة الزهراء
4) اطف عطا الله البطرش، ذاكرة الجسد العلاقة بين الشخية الكاتب ومخلوقاته الابداعية، منتديات مرمتا
5) اعتدال عثمان، اضاءة النص، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان، ط1، 1988
6) باغي عبد الرحمن ، البحث عن ايقاع جديد في الرواية العربية، دار الفرابي بيروت، ط،1999
7) عبد الرحمن سيكولجية الابداع ، دراسة تنمية السمات الابداعية . دار النهضة العربية للطباعة والنشر،
8) بلفينة عمر: في الأدب الجزائري الحديث، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط 1995
9) بن قتيبة عمر ، في الادب الجزائري الحديث تاريخيا أنواعا وقضايا واعلاما ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ، اي 1955،
10) جورج لوكاتش: الرواية، مرزاق بقطاش، المكتبة الشعبية، العدد 9
11) حسين مروة: علاقة السياسة والادب في المجتمع المصري، مجلة الموقف العربي
12) حضر سعاد: الادب الجزائري المعاصر المكتبة العصرية، بيروت، 1967
13) الخطيب محمد كامل، ، المغامرة المعقدة، وزارة الثقافة ، دمشق،1976
14) دين محمد: الدار الكبيرة رواية ترجمة سامي الدروبي، دار الهلال القاهرة، 1970
15) رئيس التحرير رشي سامي، احلام مستغانمي ظاهرة الكاتبة النجمة ، دوت مصر
16) زهرة ديك: لأحلام مستغانمي ، هكذا تكلمت هكذا....هكذا كتبت، دار الهدى للنشر

17) سان رويال: في كتاب أحمد السيد محمد، الرواية الإنسانية وتأثيرها عند الروائيين، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1
18) السعافين ابراهيم ، 1987 تطور الرواية العربية الحديثة في بلاد الشام، ط2، دار المناهل ، بيروت، سلام باسل الاكاديمية الفنيقية
19) سماح دريس: المثقف العربي والسلطن، دار الاداب ، بيروت، 1992
20) شايف عكاشة: مدخل إلى علم الرواية الجزائرية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر
21) شوقي يزيع :جريدة الحياة أراء النقاد جول عابر سرير لأحلام مستغانمي عام 2003
22) شيلش علي، نشأة النقد الروائي في الادب العربي الحديث، مكتبة غريب، دار القباء للطباعة ،ط1
23) صالح سليمان عبد العظيم: سيسيولوجيا الرواية السياسية، لهيئة المصرية العامة للكتاب، 1988
24) طالب أحمد: الالتزام في القصة القصيرة المعاصرة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1
25) عاستون باشلار، جماليات المكان ، ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ، ط 3
26) عايدة اديب بامية: تطور الادب القصصي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ط1
27) عبد السلام محمد الشاذلي: شخصية المثقف في الرواية العربية الحديثة، دار الحداثة، بيروت، ط 1982
28) عبد الله الركيبي: تطور النثر الجزائري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1984
29) عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب العربي الحديث ومدارسه، دار الجيل، بيروت، ط 1
30) علال سنقوقه، المتخيل والسلطة ، النشر رابطة الاختلاف، الجزائر، ط1 ، 2002
31) عمر بن فينة: دراسات في القصة القصيرة والطويلة، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ط 1986

32) عمر بن فينة: في الادب الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، ط5

33) عياد شكري محمد، ، المذاهب الادبية والنقدية عند العرب والغربيين عالم المعرفة، ع77، الكويت ، 1993

34) مجموعة الباحثين، حليم بركات1997، شهادات روائين، الاداب، ع187، بيروت

35) محمد غنيمي هلال: الرومانتيكية، دار العودة، بيروت، لبنان، 1981، ط6

36) محمد غنيمي هلال: النقد الادبي الحديث ، دار الثقافة دار العودة، بيروت، لبنان 1973

37) مصايف محمد، النشر الجزائري الحديث المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر

38) واسيني الاعرج: إتجاهات الرواية العربية في الجزائر، البحث في الاصول التاريخية والجمالية، الشركة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط1، 1986

39) واسيني الاعرج: إتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 1986

40) وشيحيط محمد الكتابة لحظة وعي (مقالات نقدية) المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري 1984

41) وهبة المهندس، معجم المصطلحات في اللغة والأدب

مراجع باللغة الفرنسية:

[1] http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=164993

[1] Rolan barhes ; introduction à l'analyse, structurale de récits in poétique du récit, seuil paris, 1977, p40

1) جميل حمداوي: من شبكة الانترنت WWW.ARABRENEWAL.ORG

ملاحق

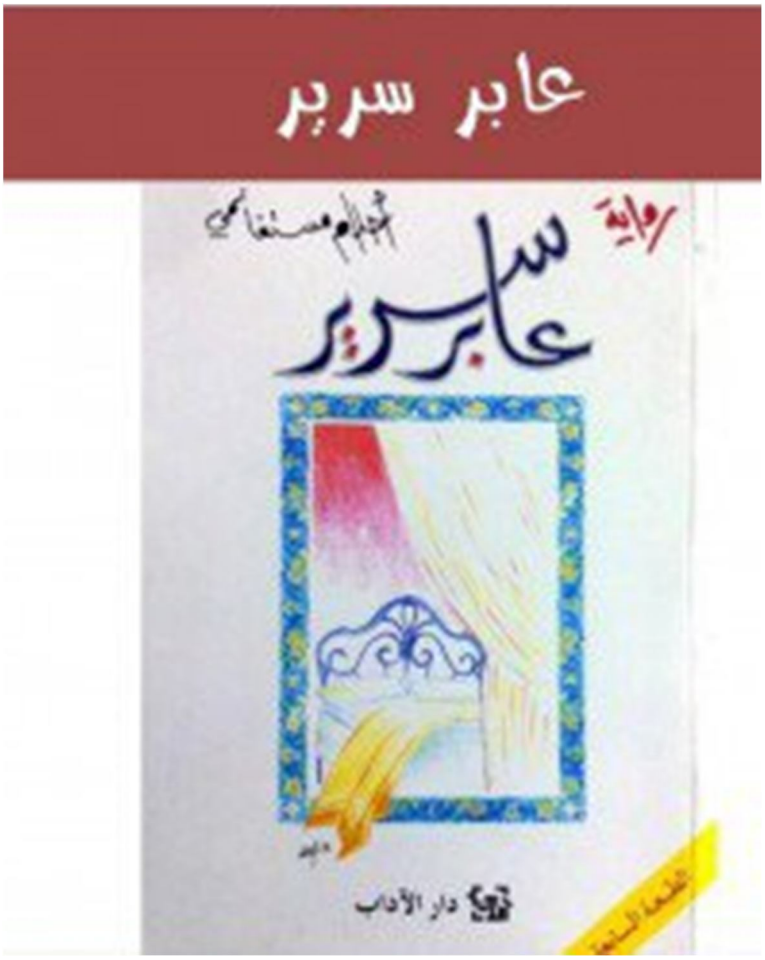
عابر سرير
رواية
عابر سرير
دار الآداب

رواية
سابر سابر

الفهرسة

تشكرات

اهداء

مقدمة ..... أ.ب

الفصل الأول :نشأة الرواية وتطورها

المبحث الأول : مفهوم الرواية ونشأة الرواية العربية 4

المبحث الثاني: نشأة الرواية الجزائرية.....18

المبحث الثالث: التعريف بالشخصية الجزائرية أحلام مستغانمي 28

الفصل الثاني: دراسة تحليلية لرواية " عابر سرير لأحلام مستغانمي"

المبحث الأول : ملخص رواية "عابر سرير" 32

المبحث الثاني : تحليل رواية "عابر سرير" 35

المبحث الثالث: دراسة الشخصية في الرواية الجزائرية في رواية "عابر سرير" وبعض الأراء النقدية 40

خاتمة 47

قائمة المصادر والمراجع.....50

ملاحق 56